

محاضرات في النقد العربي القديم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى / جيجل

قسم اللغة و الأدب العربي

كلية الآداب و اللغات

مطبوعة بيداغوجية تتضمن محاضرات في مقياس النقد العربي القديم

+ الأعمال التطبيقية/ الموجهة

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر / تخصص : أدب عربي قديم

من إعداد الأستاذة: مسعودي حبيبة

أستاذة محاضرة (أ)

السنة الجامعية : 2021م - 2022م

المحاضرة الأولى:

النقد في العصر العباسي

لعل الحركة التطورية للنقد تحطنا في محطة العصر العباسي الذي نجد له خصوصيته وانعكاساته على ذاك المسار التطوري للممارسة النقدية (النقد)، هذا العصر الذي نلاحظ فيه الترف ونضج الفكر العربي واتساع بقعة الامتزاج الثقافي، وظهور ملامح حياتية جديدة، دون أن يغفل المعطيات المعرفية التي استفاد منها النقاد في هذه الفترة نتيجة ذلك الامتزاج؛ إذ تعرفوا على ثقافات مختلفة واكتسبوا معارف عديدة صقلت ملكتهم النقدية ورسمت لهم مسالك نقدية تنطلق مما كسبوه من معارف جديدة، ومما يظهر لنا أن «ظاهرة تقابلنا في فاتحة هذا العصر أن الموالى من الفرس وغيرهم يتم تعريبهم كما يتم تحضر العرب، وينهضون جميعا بحياة عقلية وأدبية خصبة، هي ثمرة امتزاج الثقافات الأجنبية من فارسية ويونانية وهندية بالثقافات العربية الموروثة»⁽¹⁾

فهذا الاحتكاك والاتساع جعل الملكة الذوقية / أو الذائقة الفنية في حد ذاتها تتطور، حيث كانت في العصور السابقة (الجاهلي و الإسلامي) تقوم على الفطرة، أصبحت تستند على الثقافة والمعرفة الوافدة من الروافد المعرفية المختلفة (الفرس، اليونان، الهند)، كما أن هذه المؤثرات الخارجية جعلت النقاد يقتبسون ما تتضمنه من قواعد وأسس وتصورات جديدة، فبعد أن كان النقد غير معلل

¹ - شوقي ضيف، النقد، دار المعارف المصرية، القاهرة ط 03، (د س)، ص: 33.

محاضرات في النقد العربي القديم

في الاستحسان أو الاستهجان لما يبدع من بني نصية أصبحت أطراف تلك الثنائية بمثابة العمود الفقري له، كون الحكم أصبح مؤسس .

وما إن هلت الدولة العباسية حتى تلاحمت العرب مع الأمم الأخرى وتشاكلت الصلات بينهم، فكان «بناء بغداد على دجلة ونقل الحاضرة من الشام إلى العراق إيدانا بوقوع العرب تحت تأثير الفرس، وليس هنا مكان القول في النهضة العلمية في صدر الدولة العباسية، وحسبنا أن نقول إنها كانت قوية، وأن الحياة الاجتماعية تبدلت تبديلاً حقيقياً، فقلت البداوة أو خفت، وأقام كثير من الشعراء على الحواضر الإسلامية، وتغيرت أصول العادات والأخلاق، (...) كانت هناك ثورة اجتماعية عصفت بالتقاليد القديمة عصفاً، وكانت هناك ثورة فكرية لم يرها العرب من قبل»⁽¹⁾.

فالتطور إذن تحرك في الإطار الإبداعي (الشعر)، كما تحرك في الإطار النقدي، حيث شرع النقد الأدبي في رسم إستراتيجيته المنهجية التي أضحت النقاد يصدرون في ظلها أحكاماً معللة، صدرت عن ذائقة فنية تزودت بمعارف وثقافات متباينة، فكانت أرضيته خصبة، وكان الناقد في نقده وإثباته لموقفه أو رفضه أو إلغائه لبعض الحقائق يتكئ على جملة من المعطيات الموقفية (الشحنات الفكرية و الخلفيات المعرفية) التي تزود بها من احتكاكه بثقافة الآخر، وربما هذا ما جعله ملكته النقدية لا تتدخل في إملاء نتائج أو أحكام معينة، فإن تفاعل مع بنية نصية حللها بدقة دون تحيز، وبذوق سليم، وعلل بصورة منطقية ، وهنا نجد "أحمد أمين" يقول: «إذا وصلنا إلى النقد في العصر العباسي رأينا (...) الثقافات الأجنبية تتدفق على المملكة الإسلامية من فارسية

¹ - طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، ص: 91.

محاضرات في النقد العربي القديم

وهندية ويونانية، ورأينا كل مجموعة من المعارف تتحول إلى علم حتى اللغة والأدب والنحو والصرف. فكان طبيعياً أن يتحول الذوق الفطري إلى ذوق مثقف ثقافة علمية واسعة وأن يتأثر النقد الأدبي بهذه الثروة العلمية والأدبية واسعة»⁽¹⁾.

وفي ظل هذا السياق برز لنا أن الناقد قد ابتعد عن الأحكام النابعة عن الطبع والسليقة، وتوجه نحو النقد الاستدلالي، فأعطى صورة نقدية مكتملة حول ما يشغل عليه من إبداعات، برؤى تفكيرية عميقة، يضعها وفق ما اقتضته البيئة من تحول، خارجاً من نطاق عبارة "أستحسن أو أستهجن".

وكل هذا جعل النقد في هذا العصر سير على اتجاهين أو نمطين: «نمط منه هو امتداد النقد الجاهلي والإسلامي مع ما اقتضته البيئة من تحول، من ذلك أن العلماء باللغة والأدب من العباسيين أمثال الخليل والكسائي والأصمعي وأبي عمرو بن العلاء، والنضر بن شميل، وابن الأعرابي، كانوا يستعرضون الشعراء السابقين من جاهليين، وإسلاميين يتذوقون شعرهم، ويبدون فيه رأيهم؛ فيقولون: إن شعر النابغة قوي الصياغة شديد الأسر، وشعر امرئ القيس غزير بالمعاني التي لم يسبق إليها، وشعر جرير أسهل وأرق، وشعر الفرزدق أقسى وأصلب، إلى غير ذلك»⁽²⁾.

ولا ريب أن مثل هذه الأحكام لها إطارها المنهجي إذ ينطلق فيه الناقد من المادة الأدبية/ الشعرية ليصل إلى المادة النقدية التي يبلورها على شكل أحكام تترجم لغيره مدى فطنته في الوقوف

¹ - أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط 04، 1378 هـ، 1967 م، ج 02، ص: 470.

² - المرجع نفسه، ص: 471.

محاضرات في النقد العربي القديم

على الصورة التي يضعها مؤسس النص هل أعطاهما حقها في التعبير عن المعاني التي يريد توصيلها إلى غيره أم لا؟ وهل جاءت عفو الخاطر أم فيها تكلف؟ وهل جسدت حقيقة النمط الإخراجي لبناء الأفكار التي يهدف إليها من خلال تلك الرؤى؟ وما مدى تجسيدها لتلك الصور وتوضيحها للمعاني سواء أكان الأمر مبالغ فيه أم لا؟ وهل هي صور قريبة أو بعيدة عن الإدراك؟ بسيطة أو معقدة؟ إلى أي مدى تمت فيها مراعاة الناحية الجمالية... إلى غير ذلك من التساؤلات التي يضعها الناقد في حسابه وهو يتعامل مع تلك الإبداعات التي كان في العصر الجاهلي يطلق الحكم انطلاقاً من السليقة والفطرة دون استدلال.

ففي هذا العصر انتهج النقاد -إضافة إلى ما ذكر- فلسفة نقدية تعتمد على الدقة و العمق واللافت للنظر هنا وعيهم بالممارسة النقدية المعتمدة على عنصرين (المبنى و المعنى)، ومدى الإجابة الفنية فيما كُتِبَ، ووعيهم بذلك كان نتيجة الزاد المعرفي الذي أضحووا يتمتعون؛ به إذ أصبحت المادة عندهم غزيرة، ومن ثم ومعرفتهم بالشعر أوسع بعد احتكاكهم بغيرهم، ومن ثم «نقدوا وعللوا ولم يكن قولهم مجرد حكم كما كان من قبل، فيونس يفضل الفرزدق ويعلل ذلك بأنه أكثرهم عدد قصائد طوال جياذ، ولم نجد للأخطل عشرة بهذه الصفة، ووجدنا لجرير ثلاثاً بهذه الصفة، وخلف الأحمر يفضل قصيدة مروان بن حفصة التي مطلعها:

طرفتكَ زائرة فحيي خيالها بيضاء تخلط بالجمال دلالها

على قصيدة الأعشى التي مطلعها:

محاضرات في النقد العربي القديم

" رحلت سمية غدوة أجمالها " لأن الأعشى قال في قصيدته هذه:

" فأصاب حبة قلبها وطحاله "

قال خلف: والطحال ما دخل في شيء قط إلا أفسده، أما قصيدة مروان فسلمية كلها. و

هكذا من الأحكام المبنية على التعليل»⁽¹⁾

ومما لا شك أن هذه الأحكام قد ساهمت وبشكل فعال في إعطاء صورة واضحة عن تطور

النقد في العصر العباسي وراقي الذوق ولا سيما إذا تم التسليم بأن «وسائل النقد و أهدافه تدخل في

صميم ما يمكن أن نسميه بدرس القيم لأنها تأتي بعد أن تتمثل طبيعة العمل النقدي بعامة وحال

الناقد بعامة أيضا»⁽²⁾.

فطبيعة العمل النقدي وحال الناقد لهما الدور الفعال في درس القيم، ولعل كل ذلك لا يتأتى

إلا بالذوق الأدبي، على اعتبار أن مبلغ التأثير هو معيار الإجابة الفنية.

هذا بالنسبة للنمط الأول الذي سار وفقه النقد الأدبي في العصر العباسي، وإذا ما ولينا

وجوهنا شطر النمط الثاني وجدناه يتمثل في «النمط العلمي في النقد، نمط التأليف ووضع الكتب لا

تتعرض إلا للنقد وما يتصل به، ولعل أسبق البلدان في ذلك هو البصرة، فقد كانت الحركة العلمية

فيها على أتم ما يكون من نشاط، وكان فيها أول حركة للاعتزال، والمعتزلة هم واضعوا أصول البلاغة

¹ - المرجع السابق، ص: 472، 473.

² - سهر القلماوي، محاضرات في النقد الأدبي، ألفت على طلبة الدراسات الأدبية و اللغوية، مطبعة دار الهنا ، القاهرة ، 1955 م، ص: 26.

محاضرات في النقد العربي القديم

إذ كانوا هم المحتاجين إليها في الدعوة وإقامة الحجج، فوضع منهم بشر بن المعتمر الصحيفة الخالدة في البلاغة، وجاء بعده الجاحظ، وهو ما هو في البلاغة وفنونها»⁽¹⁾

ومن الواضح أن المتأمل فيما ورد حول هذا النمط يظهر له أنه غلب عليه الجانب العلمي التأملي المتكئ على فلسفة خاصة عكست مدى الاتجاه نحو التركيز على ملكتي العقل والإقناع وبخاصة مع ظهور حركة الاعتزال، كما كثرت فيه حركة تصنيف المؤلفات في علوم مختلفة منها ما يتصل بالجانب التاريخي، ومنها ما يرتبط بالجانب الديني، ومنها ما ورد في الجغرافيا... الخ، وترجمت العديد من المصنفات من سائر اللغات إلى اللغة العربية، ومن ثم تلاقت الثقافات وأنتجت مجتمعا محتضنا لمعارف عديدة وضعها علماء في مناحي معرفية متباينة (الفلسفة، الرياضيات، الأدب، ورواية الشعر، الرسم، الموسيقى... الخ).

والجدير بالذكر أن صحيفة "بشر بن المعتمر" المعتزلي (توفي 210 هـ / 868 م)، قعدت للعديد من القضايا النقدية و البلاغية (ثنائية اللفظ والمعنى، الفهم والإفهام، مطابقة الكلام لمقتضى الحال، معرفة المتكلم بأقدار المعاني، التأثير و التأثر، القديم والحديث، الإبداع، الطبع والتكلف، صدق التعبير عن التجربة، وسائل التعبير وأشكالها، اللغة، الكلام،... وما إلى ذلك)⁽²⁾.

¹ - أحمد أمين، النقد الأدبي، ص: 473.

² - ينظر: أبو عثمان عمر بن بحر المعروف بالجاحظ، البيان و التبيين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، مج 01، ج01، ص: 63، 64.

محاضرات في النقد العربي القديم

ومهما يكن من شيء فإننا نلاحظ في هذا العصر بروز مثل تلك الأحكام برزت كصدى للتطور والازدهار في حركة النقد؛ حيث «راحت الحضارة العربية تستكمل كل مقوماتها وتنزع إلى الترف، فقد نشأت أكثر العلوم الإسلامية والعربية وبدأ تدوينها، ونشطت حركة الترجمة و النقل من علوم اليونان وفارس والهند، واستحال الشعر والأدب فنا وصناعة بعد أن كانا يصدران عن طبع وسليقة، وكثر الشعراء والأدباء والكتاب والعلماء من الموالي الذين عدوا عربا بالمربي، نظرا لهذه التغيرات التي طرأت على الحياة العربية، ابتداء من العصر العباسي الأول، كان لابد للذوق الفطري من أن يتأثر بالثقافة الأجنبية الوافدة عليه، ويتحول تدريجيا إلى ذوق علمي ينعكس بدوره على النقد الأدبي»⁽¹⁾

ومن خلال هذا المنظور يتضح لنا أنه في هذه الفترة - العصر العباسي - كانت هنالك عناية بالشعراء والكتاب ومحاولة نقد كتاباتهم في ظل وضع بعض الأصول والقواعد والنظرات النقدية، عن طريق الاعتماد على التحليل والاحتكام إلى جملة من الحجج بغض إقناع الآخر، فهم لم يقفوا عند «الصياغة و الشكل، وعند تحديد اللفظ و المعنى، بل مضوا يفهمون الشعر ويتذوقونه، ويدركون ما يمتاز به شاعر عن شاعر ، ويوازنون بين بعض الشعر ويضعونهم في طبقات مفضلين بعضهم على

¹ - خالد يوسف، في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 01، 1407هـ، 1987م،

محاضرات في النقد العربي القديم

بعض، ويعرفون أمر البيئة و الحياة الاجتماعية في فصاحة الشاعر، وقوته، ويأخذون أنفسهم لتصحيح النصوص والتحقيق من نسبتها إلى قائلها»⁽¹⁾ .

ومن هنا مضى النقد قدما في مساره التطوري فاتسعت رقعته ولا سيما وأن كلا من الشعراء والكتاب والمتكلمون يشتركون في العملية التحليلية التصحيحية/ النقدية في أثناء المفاضلة بين الشعراء والأساس الذي تبنى عليه، تصنيف الشعراء في طبقات ،وكذا المفاضلة بين الشعر في حد ذاته مع التأكد من صحة الرواية .

وفي ضوء ما تقدم نرى من الأنسب أن نشير إلى الاتجاهات التي رسمها النقد لنفسه في هذه الفترة؛ إنها ثلاثة اتجاهات: «الأول: الاتجاه اللغوي ويعد أسلوبا قديما إذ كان أتباعه يتطرقون إلى التراكيب اللغوية والبحث عن جذور الألفاظ وروايات الشعر وشرح المعاني قبل كل شيء، ونادرا ما يقومون بتحليل عناصر الشعر، والاتجاه الآخر لأدباء نظير القاضي الجرجاني، وهؤلاء صوبوا سهام بحثهم نحو الأدب الحديث إلى جانب تثمينهم للأدب القديم، وقاموا بنقد عناصره، وهذا النقد يستمد أصوله من ذوق الناقد، والاتجاه الثالث تبناه جماعة نظير قدامة بن جعفر الذي تأثر بالعلوم اليونانية واعتمد في نقده على علم البلاغة والمنطق وكان يقيس عليهما الآثار الأدبية»⁽²⁾

ولو حاولنا استنتاج ما تحمله هذه الوحدات اللغوية لاحظنا أن النقد في العصر العباسي انتهج إستراتيجية معينة، تقوم على ثلاث توجهات فكرية ،فالأول يجعل من اللغة مدار العملية

1- أحمد محمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، نخبة مصر للطباعة والنشر، (د ط)، (د ت)، ص: 10.

2- محمد باقر الحسيني، النقد الأدبي في العصر العباسي، مجلة التراث الأدبي، السنة الأولى العدد الثالث، ص: 40

محاضرات في النقد العربي القديم

النقدية ،حيث يهتم الناقد بالمناحي اللغوية منطلقا من المعرفة التامة بمميزاتها وقوانينها، بل ويبحث عن أصول الكلمات وجذورها، مع الوقوف عند ما تعكسه من معان مما أكسبه القدرة في استيعاب دلالات الأشعار ،والتمييز بين التراكيب الجيدة وغير الجيدة، وقد التزم أصحاب هذا الاتجاه «في نقدهم بالأصول و القواعد التي وضعوها فلا يسمحون لغيرهم بتجاوزها، وإذا تعداها الكاتب أو الشاعر خطأوه وثاروا عليه، مهما كان قدره من الفصاحة»⁽¹⁾؛ فشغلهم الشاغل المحافظة على اللغة وسلامتها من التحريف، ومن كل ما يمكن عده دخيلا عليها.

في حين اتجه **الثاني** نحو الاهتمام بالأدب الحديث دون تجاهله للأدب القديم فكانت الملكة التذوقية الفنية هي وسيلة الناقد في تحليل الأدب و نقده،مع إبراز القيم الجمالية والفنية لذلك الأدب/ الشعر ؛ أي إدراك ما ينطوي عليه من عناصر جمالية تميزه عن الكلام العادي.

فكانت هذه النظرة بكل بساطة نظرة توفيقية تأخذ بطرف القديم وفي الوقت ذاته بطرف الجديد، وهذا "ابن قتيبة" يقول:«لم أقصد فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له سبيل من قلد، أو استحسّن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، ولا المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل للفريقين، وأعطيت كلا حقه ووفرت عليه حظه»⁽²⁾.

¹ - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة، ط 07، ص: 10.

² - أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء، تحقيق مصطفى أفندي ، مطبعة المعاهد، القاهرة، مصر، ط 02، 1932 م، ص: 07.

محاضرات في النقد العربي القديم

ومما يبدو لنا أن موقف "ابن قتيبة" موقفا عادلا غير منحاز لا إلى القديم لقدمه، ولا إلى الحديث لجدته، وهو بموقفه هذا قرب المسافة بين أصحاب الصراع بين القديم و الحديث، قائلا: «فكل من أتى بحسن من قول، أو فعل ذكرناه له، وأثنينا به عليه، ولم يضعه عندنا تأخر قائله، أو فاعله أو حادثة سنه، كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم، أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه، ولا تقدمه»⁽¹⁾، إنه يقف الموقف الوسط، دون تعصب لأي طرف من الأطراف.

هذا بالنسبة للاتجاه الأول والثاني من اتجاهات النقد؛ وإذا ما انتقلنا إلى الاتجاه الثالث رأينا أنه صوب نحو البلاغة وعلم المنطق والذي قال به العديد من النقاد وفي مقدمتهم "قدامة بن جعفر" المتأثر بالعلوم اليونانية، وربما نتساءل: لماذا توجه أصحاب هذا الاتجاه في العصر العباسي إلى العناية بالبلاغة؟ بكل بساطة لأن النقد يسترشد بالدائرة البلاغية المشتملة على المعاني والأساليب التي تنطوي عليها العبارات، كما أنها «وإن - كانت ترشد الأديب - تشمل المعاني و الأساليب، وهي وسيلة من وسائل النقد، أي تشاركه في الحكم وترشد الناقد مثلما ترشد الأديب في إبداعه»⁽²⁾، إنها ترشدهما بقواعدها إلى وضع بناء نصي تتحقق فيه ثنائية الفهم و الإفهام سواء أعلق الأمر بالإبداع أم بالنقد، وعليه لجأ الناقد إلى اتخاذ « البلاغة وسيلة للوصول إلى الحكم السليم، ويتضح ذلك فيما عرض له القدماء مما يدخل اليوم في النقد، كمسألة اللفظ والمعنى، والإتياع، والإبداع، والموازنة والتحليل وهذه القضايا - وإن

¹ - إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الشروق، عمان، الأردن، ط01، 2001 م، ص: 95.

² - أحمد مطلوب، النقد البلاغي، مكتبة لسان العرب، 17 يوليو 2019 م، الموقع الإلكتروني:

محاضرات في النقد العربي القديم

كانت تحتل جانبا من النقد المنهجي عند الأُمدي والقاضي الجرجاني - اتخذت من قواعد البلاغة أصولا أفضت بها إلى رحاب النقد وميادين الأحكام»⁽¹⁾.

ففي العصر العباسي كان الناقد في أثناء تحليله للكلام (الأشعار) يضع في حسابه الهندسة البنائية لتلك الأشعار، عملية تركيبها، والصور التي تضمنتها، لأن هذا في اعتقاده يدخل في طبيعة العملية التحليلية لها، "فقدامة ابن جعفر " مثلا في كتابه (نقد الشعر) كان بمثابة الإيذان بالدرس البلاغي النقدي وبخاصة إذا تم التسليم بموقفه من عمل الناقد الذي رأى أنه « ينهض على دعامتين: "إعمال الفكر، وإجادة سبر الشعر" ، ولاشك في أن إعمال الفكر والسبر الجيد للشعر، أي الفحص الدقيق عملية تأمل وملاحظة وتتبع تتجه نحو الموضوع، الذي هو الأثر الشعري ، ويضعف فيها نسبيا عمل الذوق الذي يعتمد على الانفعال الذاتي بالموضوع المتأمل»⁽²⁾.

وكأننا "بقدامة" هنا يهتم بالفكرة المطروحة وال قالب الفني الذي تطرح فيه أو تخرج وفقه حتى تنال المكانة الرفيعة في الساحة الإبداعية أو النقدية من خلال ما يستحسن فيها أو يستهجن، وهنا يلعب الفكر / العقل دوره في ذلك حتى تتم العملية الإدراكية لقواعد الصناعة؛ إذ أن "قدامة" قد «خلف ثروة طائلة من الأسس التي تبنى عليها صناعة النقد، وسواء أكانت تلك الآراء النقدية خلاصة مركزة مصفاة من الأفكار العامة التي كانت تخامر عقول النقاد العرب، أم كانت متأثرة بما نقل من آثار الفكر الأجنبي في هذا الفن، أم كانت من صنعه وثمره من ثمرات فكره ونفاذ بصيرته في

¹ - المرجع نفسه

² - عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الوعي للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1433، 09هـ، 2012م، ص:230.

محاضرات في النقد العربي القديم

الأدب وفهمه فإنها أول بحث علمي منظم يقوم على دراسة الأدب نفسه، والنظر فيه نظرة موضوعية أساسها الأعمال الأدبية الماثورة والتوقيف على أسباب الحسن، وعناصر الجمال فيها، والتنبيه إلى عوامل الضعف و مظاهر القبح التي هوت بها (...) وهذا لا يصدر إلا عن العقلية العلمية المستنيرة

«(1)

وعلى ذلك ف"قدامة بن جعفر" من بين النقاد الذين أدركوا حقيقة النقد الذي يقف عند حدود الآثار الإبداعية وإخضاعها لمعايير الاستحسان والاستهجان عن طريق الوقوف عما فيها من مواطن الجودة (القوة) والرداءة (الضعف)، والحسن و القبح، ومن ثم إصدار الحكم .

ومما تجدر الإشارة إليه أن "قدامة بن جعفر" ليس الوحيد من تطرق إلى ما سبق ذكره وإنما كان قبله كثيرون وفي مقدمتهم "ابن سلام الجمحي الذي لا يمكن الحديث عن النقد في العصر العباسي دون الحديث عنه -ونحن نحثنا عن "قدامة" قبله لأننا كنا بصدد شرح النص المتعلق باتجاهات النقد الوارد في الصفحة الخامسة من هذه المحاضرة- وعن كتابه (طبقات الشعراء) والذي نلمس من خلاله أ "ابن سلام" استوعب أوليات العملية النقدية أيما استيعاب «ونحن إذا نفرد بحثا خاصا "لابن سلام"، لا لأنه أتى بجديد غير ما أتى به سابقوه ومعاصروه، نخصه بالقول لا لأنه خاض في الأفكار التي خاض فيها غيره من اللغويين والرواة، بل لأنه أول من نظم البحث في هذه الأفكار، وكيف يعرضها، ويبرهن عليها، ويستنبط منها حقائق أدبية قي كتابه "طبقات الشعراء"، ولكنه محصها وحققها و أضاف إليها، وصبغها بصبغة البحث العلمي، وسلکها في كتاب خاص، هو خلاصة ما

¹ - بدوي طبانة، قدامة بن جعفر و النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، " 1389، 03 هـ، 1969م، ص: 397

محاضرات في النقد العربي القديم

قيل إلى عهده في أشعار الجاهلية والإسلام، فالفرق بينه وبين ما عاصر كثير لأنه زاد على ما قالوا في النقد الفني وفي النظرات في الأدب، وكثير على الأخص لأنه أودع كل المعارف في النقد كتابا لعله أسبق إلى الكتب في ذلك، وأودعها على طريقة العلماء (...)، فهو بذلك من الذين أفسحوا ميادين النقد، وأول المؤلفين فيه»⁽¹⁾.

ومن الواضح هنا أن "ابن سلام الجمحي" كان واعيا لأسباب الاستحسان والاستهجان لما ورد في أشعار الشعراء القدامى منذ وقت مبكر، متفطنا لمنطق التعليل على مكان من الجودة أو الضعف فيه، ولعل المتتبع لأرائه النقدية التي ضمنها لمصنفه يدرك كم كانت ملكته النقدية بادية منذ البداية، فذوقه النقدي جعله ينزل الشعراء منازلهم، محددًا لهم طبقات تناسب ما أبدعت قرائحهم مستخلصا الجيد منها على سبيل الحجة و الدليل.

وبناء على هذه المعطيات نجد "ابن سلام" يستند على التمهيص والتحليل ليس في أثناء تعامله مع النصوص وتبيان فنياتها الجمالية فحسب؛ وإنما تجاوزها إلى مبدعي تلك النصوص الشعراء أنفسهم، وفي هذا يقول: «ذكرنا العرب وأشعارها، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها، إذ كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب، وكذلك فرسانها وسادتها وأيامها، فاقتصرنا من ذلك على ما لا يجهله عالم، ولا يستغني من علمه ناظر في أمر العرب، فبدأنا بالشعر، ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام، والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام،

¹ - طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طبعة دار القلم، بيروت، لبنان، (د ت)، ص: 76.

محاضرات في النقد العربي القديم

فنزلناهم منازلهم، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة، وما قال فيه العلماء»⁽¹⁾، وكأننا به يحدد المرامي النقدية الرئيسة عند الكتاب وعلى أساسها ينزلهم منازلهم في طبقات انطلاقاً من طبيعة الشعر في حد ذاته .

وعند التمعن فيما ورد في كتاب (طبقات الشعراء) يلحظ بأن صاحبه ضمنه أفكاراً نقدية عديدة منها ما أورده في مقدمة المصنف، ومنها ما جعله في المتن، ولا بأس أن نورد البعض منها هنا:

1- بعض الأفكار النقدية الواردة في مقدمة المصنف:

أ- ما ينعكس على الأحكام النقدية من مؤثرات عامة:

الفكرة النقدية و المؤثر العام	النص الدال عليها (الشاهد)	وردت في كتاب	الصفحة
الشعر والانتحال	«في الشعر مصنوع مفتعل، موضوع لا خير فيه، ولا حجة في عربية، ولا أدب يستفاد، ولا معنى يستخرج، ولا مثل يضرب، ولا مديح رائع ولا هجاء مقذع، ولا فخر معجب، ولا نسيب مستطرف»	طبقات الشعراء	04
ثقافة الناقد وطبيعتها	«للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم، والصناعات منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما يثقفه اللسان، من ذلك اللؤلؤ و الياقوت لا تعرفه بصفة ولا وزن دون	//	07 - 05

¹ - محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص: 23 - 24.

محاضرات في النقد العربي القديم

		المعاينة ممن يبصره، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم، لا تعرف جودتها بلون ولا مس ولا طراز ولا وسم ولا صفة، ويعرفه الناقد عند المعاينة، فيعرف بخرجها وزائفها وستوقها ومفرغها...»	
26	//	«لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته، وإنما قُصِدَت القصائد وطُوِلَ الشعر على عهد عبد المطلب، وهاشم بن عبد مناف، وذلك يدل على إسقاط شعر عاد وشمود وحمير وتُبُع »	تقديم صورة أولية عن الشعر العربي
40	//	«كان شعراء الجاهلية في ربعة: أولهم المهلهل، والمرقشان، وسعد بن مالك، وطرفة بن العبد، وعمرو بن قميئة ، والحارث بن حلزة، والمتلمس، والأعشى، والمسيب بن علس، ثم تحول الشعر في قيس: فمنهم: النابغة الذبياني، وهم يعدون زهير بن أبي سلمى من عبد الله بن غطفان، وابنه كعبا وليبد، والنابغة الجعدي، و الحطيئة، والشماع وأخوه مزرد، وخداش بن زهير ، ثم آل ذلك إلى تميم فلم يزل فيهم إلى اليوم»	تاريخ الشعر العربي وانتقاله بين القبائل والبيئات
23	//	«اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر، وأصدق لسانا، كنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبرا، أو أنشدنا شعرا، أن لا نسمعه من صاحبه، وكان	الأحكام النقدية: مدرسة ونقد

محاضرات في النقد العربي القديم

		الأصمعي وأبو عبيدة من أهل العلم، وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة : المفضل بن محمد الضبي الكوفي»	
24	//	« وقد اختلف الناس و الرواة فيهم، فنظر قوم من أهل العلم بالشعر، والنفاد في كلام العرب، و العلم بالعربية-إذا اختلف الرواة- فقالوا بآرائهم، وقالت العشائر بأهوائها ولا يقنع الناس مع ذلك إلا الرواية عمن تقدم»	المرجع المعتمد عليه في إصدار الأحكام النقدية
26	//	«ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه، قلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة و عبيد، اللذين صح لهما قصائد بقدر عشر، وإن لم يكن لهما غيرهن، فليس موضعهما حيث وضعنا من الشهرة و التقدمة؛ وإن كان ما يروى من الغناء لهما، فليس يستحقان مكانهما على أفواه الرواة، ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر، وكانا أقدم الفحول، فلعل ذلك لذلك، فلما قل كلامهما ، حمل عليهما حمل كثير»	ضياع الكثير من الأشعار مما يؤثر على الشاعر في إنزاله منزلته
41	//	«فكان من الشعراء من يتأله في جاهليته ويتعفف في شعره، ولا يستبهر بالفواحش، ولا يتهكم في الهجاء، يقال : يتهكم ويتكهم. قال المفضل:	الشعر والجانب الأخلاقي

محاضرات في النقد العربي القديم

		ويقال: " ليلة بكرة إذا كان قمرها مضيئاً " ، ومنهم من كان ينعى على نفسه ويتعهر».	
--	--	---	--

ب- ما ينعكس على الأحكام النقدية من مؤثرات خاصة :

الصفحة	وردت في كتاب	النص الدال عليها (الشاهد)	الفكرة النقدية و المؤثر الخاص
364 ، 365	طبقات الشعراء	قال عن "الفرزدق": «وكان يداخل الكلام، وكان ذلك يعجب أصحاب النحو، من ذلك قوله يمدح إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي، خال هشام بن عبد الملك: وأصبح ما في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه وقوله: تا الله قد سَفَهْتُ أُمِيَّةً رَأَيْهَا فاستجهلت سَفَهَاؤُهَا خُلَمَاؤُهَا»	الناقد وتوجهاته العلمية و المعرفية
52	//	«أخبرني يونس بن حبيب: أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرئ القيس بن حُجْر، وأهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى، وأن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والناطقة.»	تأثير البيئة/الإقليم والقبيلة/العشيرة على الذوق الجماعي/ مع انعكاساته على الملكة الجمالية
52 ، 53	//	ذكر " ابن سلام " أن "الفرزدق" سئل: «من أشعر الناس يا أبا فراس؟ قال: ذو القروح؛ يعني امرئ القيس، قال: حين يقول ماذا؟ قال : حين يقول: وقاهم جدُّهم بني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب	الذائقة الفنية الفردية وانعكاسها هي الأخرى على الحكم الجمالي

محاضرات في النقد العربي القديم

		وأفلهن علباء جريصاً ولو أذركنه صفر الوطاب»	
300-299	//	أرجع ابن سلام التباين في إصدار الأحكام النقدية إلى المستوى الثقافي والمعرفي للناقد؛ وفي هذا نجده يذكر بأن "ابن دأب" أجاب عندما سئل عن "جرير والفرزدق": «الفرزدق أشعر عامة، وجرير أشعر خاصة»	الناقد وزاده المعري

2- بعض الأفكار النقدية الواردة في متن المصنف:

أ- الطبقة:

ربما يجد المتأمل في كتاب "ابن سلام الجمحي" (طبقات الشعراء) أفكاراً نقدية في متنه، حيث كان يسلم بالبعض منها كما يرفض البعض الآخر انطلاقاً من ثقافته الخاصة، وكذا مما اكتسبه من ثقافة عصره، وأخذ به آراء العلماء ودرسه للشعر الجاهلي؛ فهو «لا يكتفي بنظرة، ولا برأي، ولا بكلام مفكك منبت، بل يلم بالفكرة من أطرافها، ويأخذها أخذ العلماء بالنظر والتحليل، وكيف جاءت، وما الذي تنتهي إليه، وواضح جداً أن ابن سلام قد درس الشعر الجاهلي لتمحيصه من تلك الناحية فأقر ما أقر، وأبطل ما أبطل مستعيناً على ذلك بدراسته الواسعة للشعر ورجاله، وتغلغله في روح العصر الجاهلي، ووقوفه على طبع كل شاعر»⁽¹⁾

¹ - محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء، مع تمهيد للناشر الألماني "جوزف هل"، مع دراسة عن المؤلف و الكتاب للمرحوم الأستاذ "طه أحمد

إبراهيم"، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت)، ص: 19.

محاضرات في النقد العربي القديم

ف"ابن سلام" كان مدركاً للأفكار النقدية التي يضعها بعد تمحيص وتدقيق واستيعاب عميق، واستقراء لأبسط الجزئيات البحثية، ولعل هذا كله نابع من إدراك عقلي، وفعالية تأمل يتكئ عليها التفكير النقدي لديه، ومن ثم تتضح لنا منهجية دراسته للشعر والشعراء انطلاقاً من ثقافته النقدية وذوقه المتمرس.

لقد كان متميزاً في كتابه وفي وضعه اللبنة الأساسية للنقد العربي، إذ قام بجمع الآراء المترامية هنا وهناك والتي قيلت في الشعر وفي واضعه/ الشاعر، ومن ثم تحليلها وإخضاعها لمعايير نقدية معينة، وبحته في المسائل الأدبية والإبداعية والنقدية فكان ذاك كله بمثابة الركيزة الأساسية لمؤلفه (طبقات الشعراء)، وبذلك كان من الأوائل الذين بحثوا في النقد وألفوا فيه، وهذا طه أحمد إبراهيم يقول عنه: «ونحن إذا نفرد بحثاً خاصاً لابن سلام، لا لأنه أتى بجديد غير ما أتى به سابقوه و معاصروه، ونخصه بالقول لا لأنه خاض في الأفكار التي خاض فيها غيره من اللغويين و الرواة؛ بل لأنه أول من نظم البحث في هذه الأفكار، وكيف يعرضها، ويرهن عليها، ويستنبط منها حقائق أدبية في كتابه "طبقات الشعراء"، ولكنه محصها وأضاف إليها، وصبغها بصبغة البحث العلمي، وسلكها في كتاب خاص هو خلاصة ما قيل إلى عهده في أشعار الجاهلية والإسلام، فالفرق بينه وبين ما عاصر كثير لأنه زاد على ما قالوا في النقد الفني، وفي النظرات في الأدب، وكثير على الأخص لأنه أودع كل المعارف في النقد كتاباً لعله أسبق الكتب في ذلك، وأودعها على طريقة العلماء... فهو بذلك من الذين أفسحوا ميادين النقد، وأول المؤلفين فيه»⁽¹⁾

¹ - طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار القلم للطبع و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص: 76

محاضرات في النقد العربي القديم

واستنادا إلى ما جاء في هذا النص ننبه على أن "ابن سلام الجمحي" كانت له ملاحظات نقدية تمت حوصلتها من خلال تدقيقه في الشعر والشعراء، وما ورد من أخبار وأحداث... الخ، فتناول العديد من القضايا التي أخرجها وفق ما يقتضيه البحث العلمي في مصنف أعطاه صبغة نقدية، ومن ثم يمكن القول إنه قدم إسهاما كبيرا في المجال النقدي أفاد به من جاء بعده.

وبذلك كانت طبقاته « في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة، نواة لظهور أول مدرسة نقدية منهجية في تاريخ النقد عند العرب، وكان "ابن سلام" أول شيخ من شيوخها»⁽¹⁾، انه قد سعى نحو نسج فكر نقدي في وقت مبكر من مراحل النقد عند العرب، مستخدما التصنيف الطبقي وفق رؤية خاصة ميزته عن غيره من الكتاب، وكانت "الطبقة" عنده بمثابة المذهب أو رأس المذهب، وقد ذهب إلى ذلك العديد من الدارسين أمثال "محمودة شاکر" قائلا: «والتشابه عند ابن سلام لا يعني التطابق، وإنما يعني وجوها من الشبه بعينها في المناهج واختلاف ظاهر يتميز به كل واحد منه عن صاحبه وبهذا الاختلاف يكون كل منهم رأسا في هذا المذهب من مذاهب الشعر». ⁽²⁾

وبناء على هذا السياق يتضح لنا أن "ابن سلام الجمحي" لا يعني بالطبقة المنزل و المرتبة فحسب؛ بل المذهب الذي سلكه الشاعر في وضع شعره، ومن هنا كان تشابه الشعراء الذين جعلهم في طبقة ما، ما هو إلا تشابه في المذهب/ المنهج مع تباين بينهم.

وليبين "ابن سلام" منهجه في وضع كل شاعر في الطبقة التي تناسبه ركز على:

¹ - حسن عبد الله شرف، النقد في العصر الوسيط و المصطلح في طبقات ابن سلام، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط 01، 1984م، ص: 08.

² - عثمان مواني، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية (04)، 2001م، ص: 105.

محاضرات في النقد العربي القديم

- عدم تحديد مستوى الشعراء في كل طبقة بشكل مفصل أو دقيق، وجعله في تلك الطبقة لم يكن محل الصدفة و إنما اتفاق أهل العلم عن تميزهم، وكذا تمنع "ابن سلام" في أشعارهم، وفي هذا يقول: « ثم إنا اقتصرنا —بعد الفحص والنظر والرواية عن من مضى من أهل العلم— إلى رهط أربعة، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة، ثم اختلفوا فيهم بعد، وسنسوق اختلافهم واتفاقهم ، ونسمي الأربعة، ونذكر الحجة لكل واحد منهم- وليس تبدئنا أحدهم في الكتاب نحكم لهم، ولا بد من مبتدأ-ونذكر من شعرهم الأبيات التي تكون في الحديث والمعنى»⁽¹⁾
- انتقاء أربعين شاعر من الفحول المشهورين فكانت الطبقات عشرة، لمس-بعد تمنعه في أشعارهم-التشابه المائل بينهم، وعلى هذا الأساس وضع عشر طبقات تضمنت شيئاً من التشابه بين أشعار الشعراء، وفي كل طبقة أربعة شعراء، كل شاعر يكون فحلاً مشهوراً ؛ فائلاً في ذلك: « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط كل طبقة، متكافئين معتدلين»⁽²⁾
- انطلق "ابن سلام" من فكرة التشابه بين شعراء الطبقة الواحدة، إما :

- من التشابه في الجنس(كما في شعراء اليهود)وتضم ثمانية شعراء، أشهرهم:

"السموئل بن عاديا" و"كعب بن الأشرف" و"سعية بن العريض"...

¹ - المصدر نفسه، ص: 49، 50.

² - محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء، ص: 24.

محاضرات في النقد العربي القديم

- وإما من البيئة (شعراء القرى العربية) التي جعلها تضم خمسة شعراء من المدينة، وتسعة من مكة، وخمسة من الطائف، وثلاثة من البحرين، وعلى هذا يكون المجموع اثنين وعشرين شاعرًا، لعل أشهرهم: "حسان بن ثابت" و"قيس بن الخطيم" من المدينة، و"عبد الله بن الزبيري" و"ضرار بن الخطاب" من مكة، و"أمية بن أبي الصلت" و"أبو محجن الثقفي" من الطائف، و"المثقب العبدى" و"الممزق العبدى" من البحرين، ويُشير "ابن سلام" إلى أن أشعر هذه الطبقة "حسان بن ثابت".

- وإما من الغرض الشعري الذي يشتركون فيه.

● في بعض الأحيان يتجاوز التشابه الموجود بين شعراء الطبقة المتكونة من أربعة - وتفتن "ابن سلام" لذلك - وربما هذا ما يجعل شاعر يتأخر عن شاعر آخر ، إلا أن صاحب (الطبقات) يحافظ على أربعة رهط ، فمثلا يقول عن "أوس بن حجر الذي خص له المنزلة الأولى في الطبقة الثانية من الشعراء الجاهليين:» وأوس نظير الأربعة المتقدمين، إلا أنا اقتصرنا في الطبقات على أربعة رهط« . (1)

ب- لماذا الطبقة؟ هل انطلاقا من البعد الجمالي للأشعار؟ أم من معايير أخرى؟

¹ - المصدر نفسه، ص: 97.

محاضرات في النقد العربي القديم

ما قيل سابقا هو مكمل للإجابة عن هذا التساؤل الذي نبتغي من طرحه التفصيل في

الأسس التي قسم وفقها الشعراء وبخاصة ذات الصبغة الجمالية الموضوعية إلى حد كبير، وهذا ما

سنعمل على توضيحه في هذا الجدول:

الأساس	الشاهد النصي (من أقوال "ابن سلام الجمحي")	سِمَتُهُ	الصفحة
النظم على الأبحر المختلفة	هنا تظهر قدرة الشاعر على النظم وفق الأبحر الشعرية المتباينة، وفي هذا يقول ابن سلام: «أكثرهم عروضاً، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، وأكثرهم مدحا وهجاء وفخرا ووصفا» .	إنه معيار نقدي نوعي وكمي	65
الحكم ومدى جودته ودلالته	ما يعرف بالحصافة؛ يقول "ابن سلام": «قال أهل النظر: كان زهير أحصفهم شعرا، وأبعدهم من سخف»	التوقف عند الدلالات وتبيان مدى حقيقتها	56
التشبيه والوصف	-تحدث "ابن سلام عن الإجادة في التشبيه عند "امرئ القيس" قائلا: « واستحسن الناس من تشبيه امرئ القيس: كأن قلوب الطير طبا ويابسا لدى وكرها العناب الحشف البالي» -وفي الإجادة في الوصف قال: «قال يونس عن النابغة الجعدي: كان الجعدي أوصف الناس لفرس أنشدت رؤية قوله: فإن صدقوا قالوا: جواد مجرب ضليع، ومن خير الجياد ضليعها»	الخروج عن المألوف في وضع الكلام من خلال انتهاج طرائق تعبيرية غير منتهجة	81 128
طرق مواضيع حديثة وبكيفية مختلفة لها من	«فأحْتُجُّ لامرئ القيس من يقدمه، قال: ما قال ما لم	السبق في الوضع، مع استحسان	55

محاضرات في النقد العربي القديم

	العرب لذلك	يقولوا، ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها، واستحسنتها العرب، واتبعه فيها الشعراء: استيقاف صحبه، والتبكاء في الديار، ورقة النسيب، وقرب المآخذ، وشبه النساء بالظباء و البيض، وشبه الخيل بالعقبان والعصي، وقيد الأوابد، وأجاد في التشبيه، وفصل بين النسيب وبين المعنى»	الجددة والصور الفنية ما لها
56	ضرب من الحسن في الكلام مدى تأثيره في نفس الآخر	«قال من احتج للنابعة: كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتا، كأن شعره كلام ليس فيه تكلف»	الاهتمام بالديباجة ورونق الكلام
65	الاهتمام بالأوزان ووضعها لأغراض بذاتها	«قال أصحاب الأعشى: هو أكثرهم عروضاً، وأذهبهم في فنون الشعر (...) وأكثرهم مدحاً وهجاء وفخراً ووصفاً، كل ذلك عنده»	الإجادة في انتقاء الأغراض والأوزان
147	كلما كانت القصيدة من الطوال الجيدة كلما نالت الرفعة والجمال	يقول "ابن سلام" عن الأسود بن يعفر النهشلي: «وكان الأسود شاعراً فحلاً، وكان يكثر التنقل في العرب يحاورهم، فيذم و يحمده، وله في ذلك أشعار، وله واحدة رائعة طويلة، لاحقة بأجود الشعر، لو كان شفيعها بمثلها قدمناه على مرتبته، وهي: نام الخليلي وما أحس زقادي والهـمُّ مُخْتَصِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي وله شعر جيد، ولا كهذه»	تميز القصائد الطويلة الجيدة
138	الإجادة في هذه القصيدة الواحدة بشكل ملفت ومن	قال "ابن سلام" عن طرفة: «فأما طرفة فأشعر الناس واحدة وهي قوله: خَوَّلَةَ أَطْلَالَ بُرْقَدٍ تُهَمِّدِ وَقَفْتُ بِمَا أَبْكِي وَأَبْكِي إِلَى الْغَدِ	وضع قصيدة واحدة متفردة (من مثل المعلقة التي كانت تعلق على أستار الكعبة)

محاضرات في النقد العربي القديم

	ثم اشتهروا بها	وتليها أخرى مثلها: أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أَمْ شَاقَّتْكَ هِرْ وَمَنْ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَقَرُّ»	
132	التميز في وضع الهندسة البنائية للأشعار	يقول "ابن سلام": «فأما الشماخ فكان شديد متون الشعر، أشد أسر كلام من لبيد، وفيه كرازة، ولبيد أسهل منه مطلقا»	حسن بناء الكلام (الأسر/ الصياغة/ التماسك) وتكثيفه بالدلالات
125- 126	شاعر بالطبع بعيدا عن التكلف والتصنع في وضع ما تجوب به قريحته	أشار "ابن سلام" إلى قول "النابعة الجعدي": «إني و أوس بن مغراء لنبندر بيتا ما قلناه بعد، لو قاله أحدنا لقد غُلبَ على صاحبه، قال ابن سلام: وكانا يتهاجيان، ولم يكن أوس إلى النابعة في قريحة الشعر، وكان النابعة فوقه، فقال أوس بن مغراء: فَلَسْتُ بِعَافٍ عَنْ شَتِيمَةِ عَامِرٍ وَلَا حَاسِيٍّ عَمَّا أَقُولُ وَعَيْدُهَا تَرَى اللَّؤْمَ مَا عَاشُوا جَدِيدًا عَلَيْهِمْ وَأَبْقَى ثِيَابَ اللَّابِسِينَ جَدِيدَهَا لَعَمْرُكَ مَا تُبْلَى سَرَابِيلُ عَامِرٍ مِنْ اللَّؤْمِ ، مَا دَامَتْ عَلَيْهَا جُلُودُهَا فَقَالَ النَّابِغَةُ: هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي كُنَّا نَبْتَدِرُ، وَغَلَبَ النَّاسَ أَوْسَعَا عَلَيْهِ»	القريحة وما تبدعه

هذه إذن بعض الأسس التي قسم وفقها "ابن سلام الجمحي" الشعراء وما أبدعوه من أشعار،

وعلى الرغم من كونه موفقا إلى حد كبير في ذلك إلا أن مصنفه تبقى له بعض المآخذ من مثل عدم

ذكره «لمكانة حسان، هذا إلى أنه أهمل بعض فحول الشعراء كعمر بن أبي ربيعة، والطرماح بن حكيم،

و الكمييت الأسدي، ومكانتهم لا تنكر في الشعراء الإسلاميين ، لسنا ندري كيف جاء بشامة بن

الغدير ، وأبو زيد الطائي في طبقات الإسلاميين، مع أنهما جاهليان؟»⁽¹⁾

¹ - المصدر السابق، ص: 25.

محاضرات في النقد العربي القديم

ومن الواضح أن صاحب (طبقات الشعراء) كان جامعاً لمجموعة من الأفكار والآراء المبعثرة والمفككة وحاول إخضاعها للدراسة النقدية القائمة على المنطق ، واقفاً على الأسباب والعلل، وعلى الرغم من تلك المآخذ إلا أنه يظل من أهم « ما كتب في النقد الأدبي عند العرب، ويظل ابن سلام من أجلاء النقد صحة ذهن، ونفاذ بصر بما بسط من القول، وأوضح من الدلائل و بين من العلل، فقد وصل ما أصله الأدباء واللغويون، وتناوله الجاهلية إلى أوائل القرن الثالث، وصورة للأذواق المختلفة، والأذهان المختلفة التي خاضت فيه، ولقد كانت الأفكار في النقد مبعثرة لا يربطها رابط حتى جاء ابن سلام فضم أشاتها، وألف بين المتشابه منها بروح علمي قوي، ثم إن الأصول التي عرفت قبله في النقد لم توطد، ولم تؤكد، ولم تستقر وترسخ إلا في كتاب طبقات الشعراء، هذا إلى أن الكتاب أقدم وثائق النقد المدونة، فيه كثير من آراء الأدباء و اللغويين التي انتفع بها فيما بعد من كتبوا في نقد الأدب، أو في سير الشعراء كالأمدي صاحب الموازنة بين الطائيين وأبي الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني»⁽¹⁾

بناء على ما سبق ذكره نجد أن "ابن سلام الجمحي" كانت له الريادة في الحقل النقدي ،وفي تحديد المنهج المتكئ على (الجمع، التصنيف، التحليل ، الاستنباط، البرهان، التعمق في الفهم وفي التعليل... الخ)، فهو بذلك وضع النواة الأولى للدرس النقدي وما وضع فيه من مؤلفات.

¹ - المصدر نفسه، ص: 25

عمل تطبيقي (أعمال موجهة)

إليك النصوص التالية:

النص الأول:

أرجع "ابن سلام" التباين في إصدار الأحكام النقدية إلى المستوى الثقافي والمعرفي للناقد؛ وفي هذا نجده يذكر بأن "ابن دأب" أجاب عندما سئل عن "جرير والفرزدق": «الفرزدق أشعر عامة، وجرير أشعر خاصة» من كتاب (طبقات الشعراء) ص: 299، 300.

النص الثاني:

« يؤمن ابن سلام الجمحي كما يؤمن غيره من العلماء، بأن من الشعر الجاهلي ما هو مصنوع، وتلك فكرة ذاعت قبل ابن سلام، وعند غير ابن سلام من معاصريه ولكن ابن سلام يعرضها فيحسن العرض، ويبرهن عليها فيجيد، ويتلمس لها الأسباب المبرهنة ويطبقها على من يطبقها عليهم من الشعراء الجاهليين » من كتاب (تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري) "لطه أحمد إبراهيم" ص: 75.

النص الثالث:

« يلحظ المتأمل أن ابن سلام قسم كتابه على قسمين رئيسين: المقدمة و المتن، ويستنتج الدارس أن الرجل أراد في المقدمة أن يحدد المؤثرات العامة والخاصة التي تؤثر في الأحكام النقدية على

محاضرات في النقد العربي القديم

أشعار الشعراء، أما المتن فقد خصه لتفصيل القول في طبقات الشعراء، جاهليين وإسلاميين» من كتاب (التفكير النقدي عند العرب) " لعيسى علي العاكوب، ص، 111.

النص الرابع:

«كان من أوائل النقاد في العصر العباسي الأول ابن سلام الجمحي، في كتابه (طبقات الشعراء)، فله فيه نظرات لامعة واتجاهات دقيقة» من كتاب (النقد الأدبي) " لأحمد أمين" ص: 476.

➤ تأمل هذه النصوص وبين القاسم المشترك بينها، محددا النظرات النقدية في كتاب (طبقات الشعراء) " لابن سلام الجمحي.

المحاضرة الثانية:

أسباب الازدهار

لعل المطلع على الحياة الأدبية والفكرية والثقافية والنقدية في العصر العباسي يلحظ أنها ازدهرت بشكل ملحوظ ، وقبل الحديث عن هذا الازدهار والعوامل التي أدت إلى ذلك يتوجب علينا أن نقف عند الدولة العباسية التي انقسمت إلى فترتين تاريخيتين:⁽¹⁾

❖ العصر العباسي الأول: (من عام 750م حتى عام 847م) أي قرابة 97 عاما.

❖ العصر العباسي الثاني: (من عام 847 م حتى سقوط الدولة العباسية 946 م

وسنركز في هذه المحاضرة على خصوصية الحياة الفكرية والثقافية والأدبية والنقدية في هذا العصر، الذي يعد عصرا ذهبيا كثر فيه العلماء والأدباء، وتطورت فيه الصناعات الموجهة نحو المدارس والمكتبات من مثل الأوراق، مواد الطباعة... الخ، علاوة على كثرت الترجمة والتأليف، كما ترجع نهضة الشعر والأدب إلى «تشجيع الخلفاء والسلاطين والوزراء لرجال الأدب، ومنحهم العطايا الجزيلة تارة، وتقليدهم المناصب الرفيعة تارة أخرى، ولذلك نلاحظ انتشار المدح في هذا العصر، واشتداد روح التنافس بين الشعراء والكتاب الذين كان من أهم أغراضهم أن يحضوا بالتقرب إلى رجال الحكم رغبة في استدرار عطفهم وكرمهم»⁽²⁾

¹ - ينظر: غيث العمري، لحة تاريخية عن العصر العباسي ، على الموقع الإلكتروني <https://sotor.com> (04 أغسطس 2019 م)

² - أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، مطبعة جامعة دمشق، مديرية الكتب الجامعية، جامعة دمشق، (د ط)، (د ت)، ص: 389.

محاضرات في النقد العربي القديم

وعند استنطاق ما في هذا النص من وحدات لغوية نجد بأن الخلفاء كان لهم الدور الفعال في نشاط الحركة الأدبية والنقدية في هذا العصر؛ حيث كانوا يشجعون رجال الأدب على الكتابة ويحفزونهم عن طريق منحهم العطايا واسترضاءهم بتقديم المكافآت لهم، وعليه نشطت حركة الترجمة والتأليف وبخاصة بعد اختلاط العرب بالشعوب المختلفة التي كانت «عظيم من العلم والحضارة فرأى الخلفاء أن يستغلوا معارفهم، ويستفيدوا منها فأطلقوا لهم حرية الفكر والقلم، فأكبوا على النقل والتأليف وأتقنوا العربية بكنوز ثمينة كانت العون الأكبر في نهضة العلوم والآداب»⁽¹⁾

ومما يترأى لنا أن هذا العصر شاع فيه الترف والتحضر والإغراق في المجون... الخ، وعلى الرغم من ذلك نشطت الحياة العقلية والعلمية حيث تجلت لنا في عملية النقل للمعارف الغربية، وكذلك وضع العلوم اللغوية والتاريخ، والعلوم الكلامية والدينية، كما «أكب الشعراء على العربية يتقنونها ويتمثلون ملكتها وسليقتها، تمثلا دقيقا نافذين بذوقهم المتحضر إلى أسلوب مصفى يجمع حينا بين الجزالة والرصانة، وحينا يجمع بين الرقة والعدوبة، وكان تأثرهم عميقا بالثقافات المترجمة وبما كانوا يستمعون إليه من محاورات المعتزلة مما أثار في عقولهم ونفوسهم كثيرا من المعاني والخواطر التي لا تكاد تحصى، ودفعهم إلى التطور بموضوعات الشعر الموروثة تطورا نلمس فيه روح العصر وخصب الفكر ورهافة الشعور، وأضافوا إليها موضوعات جديدة بما نفذوا إليه من تحليل المعاني والملاءمة بين أشعارهم وبيئاتهم المتحضرة وحياتهم اليومية، وفتحوا صفحة لم تكن تخطر لأسلافهم على بال، هي

¹ - بطرس البستاني، أدباء العرب في العصر العباسي، حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، ط01،

محاضرات في النقد العربي القديم

صفحة الشعر التعليمي، الذي صاغوا فيه من المعارف والتاريخ والأمثال والقصص الحيواني منظومات طريفة، واكتشفوا للشعر أوزانا لم تكن معروفة وأنماطا من القوافي كانت مجهولة»⁽¹⁾

لعل المتمعن في هذا النص يستنتج مظاهر عديدة لازدهار الحركة الأدبية والنقدية في العصر العباسي والتي كانت نتيجة للعوامل المذكورة آنفا، و يمكن تناولها فيما يلي:

- دراسة اللغة العربية دراسة دقيقة ومحاولة اتقانها
- استخدام الأسلوب المتحضر في التعبير عن الموضوعات يجمع حيناً بين الجزالة و الرصانة وحناء آخر بين الرقة و العذوبة.
- الاستفادة من الثقافات الأجنبية ومحاولة نقل المؤلفات من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية
- العناية بالمساجد وجعلها فضاءات علمية يتدارس فيها
- ازدهار العلوم الدينية (اتساع رقعة تفسير القرآن الكريم وجمع الأحاديث النبوية الشريفة)
- العناية بالتأليف في المجال البلاغي والنقدي
- جمع الأشعار والأخبار والنوادر
- تعدد أغراض الشعر واهتمامات الشعراء وتوجهاتهم
- تعدد العلماء في مجالات مختلفة

¹ - شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، جمهورية مصر العربية ط8، 08، 1966م، ص: 05.

محاضرات في النقد العربي القديم

➤ الاهتمام بالطابع العقلي التأملي قبل العاطفي وهذا ان دل على شيء فهو

يدل على إعطاء قيمة كبرى للفلسفة وإعمال العقل ولا سيما في رسم الصورة

الشعرية (الكنائية، الاستعارة، التشبيه... وما إلى ذلك من الصور البيانية

والمحسنات البديعية).

والجدير بالذكر أنه لا يمكننا الحديث عن العصر العباسي دون الحديث عن أبرز الخلفاء الذين

أسهموا في الحركة التطورية فيه على كل الأصعدة ونذكر منهم:

الخليفة	الفترة	الدور مع الشاهد
أبو العباس السفاح	132 - 136 هـ	« لم يكن غير بعيد عن هذا الفن العربي الذي يعلى قيمة من تكون لهم بإلهاماتهم وفنهم عبقرية حلاقة تحلق في سماء هذا الفن الجميل، وهو فن الشعر، خاصة إذا علمنا أن الشعر هو وسيلة الإعلام التي تعلوا على كل الوسائل الأخرى في العصر القديم » ⁽¹⁾
أبو جعفر المنصور	136 - 158 هـ	« كان عالما بالشعر، يفهم دقائقه، ينقد الشعر حيناً ويقرض الشعر أحياناً، و يتمثل بالشعر في مواقف كثيرة ويعرف للشعر الجيد قيمته حين ينشده الشعراء شعراً في أغراض مختلفة » ⁽²⁾

¹ - عبد الهادي عبد الله عطية، ملامح الأدب في العصر العباسي الأول، مكتبة بستان المعرفة للطبع و النشر و التوزيع، (د ط) ، 2005م، ص:

² - المرجع السابق، ص: 34

محاضرات في النقد العربي القديم

أبو عبد الله محمد المهدي	158-169 هـ	يرى « أن الفن له دور في المجتمع ولا بد أن يكون الفن بانيا، لا هادما، فالهدم لا يفيد، والبناء يعلي من قيمة الفن، ويرفع من شأن الشاعر الذي ينشد هذا الفن، وإذا كان الفن قد أباح لنفسه أن يفسد المجتمع ويذهب بالأخلاق فلا كان هذا الفن » ⁽¹⁾
أبو الخليفة المهدي	169-170 هـ	« كان لا يأذن لأحد من الشعراء مدة أيام خلافته، ولا يرغب في الشعر ولا يلتفت إليه، فلما قال أبو الخطاب البهدي رائيته المشهورة (...) فاستحسنها الخليفة الهادي وأعجب بها فأمر في ذلك اليوم ألا يحجب عنه شاعر، وأن يعلموا أن أبا الخطاب البهدي الشاعر كان السبب في ذلك، وأمر لأبي الخطاب الشاعر بألف دينار، وكساه، وحمله ² »
هارون الرشيد	170-193 هـ	« كان يشجع الشعراء على استيهاب جزء من هذه الأموال عن طريق شعرهم لدى خليفة يقدر الشعر ودوره، وله من كرمه وأريحيته ما

¹ - المرجع نفسه ، ص: 97.

² - المرجع نفسه، ص: 127-128.

محاضرات في النقد العربي القديم

يتيح له أن يهب الشعراء ما شاء وما شاءوا من أجل فن شعرهم الرفيع» ⁽¹⁾		
«كان له دور في رفة منزلة الشعر و الشاعر، لما كان من الثراء والغنى في عهده،» ⁽²⁾	193-198 هـ	أبو عبد الله محمد الأمين بن هارون الرشيد
«كان المأمون يقرض الشعر، وينشده في مواضعه، حتى وهو يجلس للحكم وللمظالم(...) اعتاد المأمون بالشعر و الشعراء، وتقديره دور الشعر على لسان الشعراء حين يعبرون به عن حالهم أو شكواهم(...) الشعر ينشد في مجلس الخليفة بلا حرج، بل يكون لذلك الشعر، ولصاحبه تقدير أكبر(...)» ويدل ذلك على بصره بالشعر وثقافته التي تهيأت له، حيث كان الخلفاء يربون على أيدي رواة الشعر ونقده، وعلماء اللغة و الفقهاء، و المحدثين وهؤلاء جميعا كانت لهم دراية عالية بالشعر، والأدب، واللغة، وكانت اتجاهاتهم كلها منصبة على الشعر القديم،	198-218 هـ	عبد الله المأمون بن هارون الرشيد

¹ - المرجع نفسه، ص: 148.

² - المرجع السابق، ص: 246.

محاضرات في النقد العربي القديم

فكانوا يربون أولاد الخلفاء على فهم اللغة، والشعر القديم، وتذوقه، ونقده» ⁽¹⁾		
« للشعر منزلة عند المعتصم (...) أي إن الشعر هو فارس الحلبة (...) وذلك أصدق دليل على اهتمامه بالشعر، وإحساسه الشديد به، وأنه الوسيلة المعبرة بصدق عن أية حالة تعترى حياته » ⁽²⁾	218 – 227 هـ	أبو إسحاق المعتصم بالله بن هارون الرشيد
« مجلس الواثق كان مجلس لغة ونحو، وأدب فقد كان المجلس يخوض في تصحيح بيت شعر نحويا، مع الارتباط بمعناه، (...) شرح بعض الألفاظ الغريبة في الشعر و الحديث عن بعض اللغويين، وذلك كله يدل على اهتمام الواثق باللغة والنحو والأدب والشعر والنقد والتذوق الأدبي والفني » ⁽³⁾	227 – 232 هـ	أبو جعفر هارون الواثق بن المعتصم
« كان مجلس المتوكل، مجلس علم، ولغة، ونحو، وأدب، فلا عجب إذا وجدناه يهتم بالشعر العربي اهتماما عظيما » ⁽⁴⁾	232 – 247 هـ	أبو الفضل جعفر المتوكل بن الخليفة المعتصم

¹ - المرجع نفسه، ص: 297 ، 298.

² - المرجع نفسه، ص: 333 ، 334.

³ - المرجع السابق، ص: 345.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 358.

محاضرات في النقد العربي القديم

ومن هنا نستطيع القول: إن هذا العصر نشطت فيه الحركة الأدبية والثقافية، ومن ثم النقدية، وإذا ما انطلقنا مما سبق ذكره يتراءى لنا أن هذا التطور يعود إلى جملة من العوامل والأسباب-ذكرنا سابقا- لا بأس أن نجملها فيما يلي:

- القرآن الكريم وما له دور فعال في دفع عجلة التطور في العصر العباسي ولاسيما حركتي الأدب والنقد ، فدراسة إعجازه استفاد منها العديد من الكتاب والنقاد
- تلاقح الثقافات وامتزاجها مما أدى إلى التنوع الثقافي و المعرفي بل حتى الحضاري
- ظهور المنافسة بين الشعراء مما أدى إلى تطور الحركة الإبداعية وكذا النقدية
- اهتمام الخلفاء بالترجمة ونقل العارف الأخرى ومكافأة كلا من المؤلف والمترجم (ترجمة العلوم المختلفة من الفارسية و الهندية و اليونانية وغيرها)
- تشجيع نشر الثقافة والمعرفة بين الأجناس
- تطور الدراسات اللغوية عن طريق الاهتمام بكل ما يخص اللغة مع ظهور علماء اللغة و النحو والمدارس النحوية ،حيث لم يكن شغلهم يكن شغلهم يقتصر على وضع القواعد النحوية فحسب بل كانوا يجتهدون في نقد ما يبدع بشكل عام والكلام المنظوم بشكل خاص.
- بأثر العرب بالفلسفات الأخرى وفي مقدمتها اليونانية حيث أصبح الدارس العربي يعمل العقل قبل العاطفة في تعامله مع الأشياء ولنا في كتابي(فن الخطابة والشعر "لأرسطو"

محاضرات في النقد العربي القديم

مثالا على ذلك، حيث بفضلهما توجه الناقد العربي إلى الاتكاء على المنطق في أثناء التعامل مع حيثيات الأمور.

- اهتمام الخلفاء في العصر العباسي بالعلوم المتباينة من مثل علم الفلك و النجوم، الطب، الهندسة، علوم الأرض... الخ

عمل تطبيقي (أعمال موجهة)

نص السؤال:

«استفاد نقاد العصر العباسي من الثروة النقدية التي جناها النقد العربي منذ العصر الجاهلي حتى القرن الثاني للهجرة فبنوا عليها نقدهم وما اهتمدوا إليه بأنفسهم من نظريات ومناهج، ونشط الرواة والعلماء في جمع وتدوين الكثير من اللغة و الأشعار الجاهلية و الإسلامية، بالإضافة إلى أقوال النقاد السابقين، والأقوال المنقولة عن اليونان و الهند وفارس في البلاغة وما يعود إليها » .

ناقش ما ورد في هذا النص، مبينا في مقال نقدي:

- خصوصية النقد في العصر العباسي
- العوامل المساعدة في مساره التطوري
- مدى استفادته من اليونان و الهند وفارس

المحاضرة الثالثة

النقد في القرن الرابع الهجري

بعد تقديمنا لعرض حال حول النقد في العصر العباسي وأسباب الازدهار التي مسته ومست الممارسة النقدية، ننتقل للحديث عن القرن الرابع ومدى انعكاساته على تلك الممارسة، هذا القرن الذي نضجت فيه الكثير من العلوم وفي مقدمتها النقد الأدبي، حيث راح النقاد يدرسون قضايا نقدية جديدة من مثل: الشعر وحدوده، الخطابة وخصائصها، معمارية القصيدة، الأسس الجمالية للعمل الأدبي، الموازنة بين الشعراء... الخ.

فبعد أن كان النقد عبارة عن آراء عفوية نابعة من الذوق، و« ملاحظات بيانية وآراء عامة لا تقوم على أصول واضحة، ومنهج قويم يجمع حباؤها وينتظم فصولها (...)» وهو عصر تقدمت فيه العلوم المختلفة وتطورت الفنون الأدبية ونضجت الدراسات اللغوية والنحوية، ولا يخلو كتاب مما ألف في تأريخ النقد العربي من وقفة تطول أو تقصر عند هذا القرن⁽¹⁾

ومما يحسن ذكره أن هذا القرن يعد مرحلة متميزة في المسار التاريخي للنقد الأدبي؛ حيث - إضافة إلى ما ذكر - تطورت فيه الحياة العقلية والثقافية، كما نشطت حركة الكلام المنظوم (الشعر)، دون تجاهل الرؤية المنطقية له مع تبيان حقيقته وفهم طبيعته؛ إذ كان النقاد في أحكامهم يعملون العقل في إصدار أحكامهم وتقديم آرائهم، ومن ثم اتضحت معالم النقد الذي أصبح في هذا القرن «

¹ - أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، وكالة المطبوعات للنشر، بيروت، ط 01، 1393 هـ، 1973 م، ص: 05.

محاضرات في النقد العربي القديم

خصبا جدا، كان متسع الآفاق، متنوع النظرات، معتمدا على الذوق الأدبي السليم ، مؤتسا بمناحي العلم في الصورة و الشكل لا في الجوهر و الروح، إن حلل فبذوق سليم، وإن علل فبمنطق شديد، وإن عرض لفكرة أتى على كل ما فيها، وهو نقد يرجع بنا إلى عهد متقدمي اللغويين و الرواة اللغويين و الرواة رأيناهم في أواخر القرن الثاني، فرجاله مثلهم ذوقا و فهما وتأتيا لدراسة الأدب، أو قل أن نقدة القرن الرابع هم استمرار وامتداد للذين جروا في النقد على الأصول العربية في القرن الثالث، امتداد للغويين وللنقدة الأدباء مجتمعين، فليسوا كاللغويين عكوبا على القديم، ونفورا من المحدث، وليسوا كالأدباء يفهمون الشعر المحدث فهما لا يكشف سره، ولا يوضح علله، ولا يبين مراميه، وإنما هم من صنف جمع بين الذوقين، وأخذ من الطريقتين، تزلع القديم في القديم، وألف الحديث، واعتمد على الذوق في فهم الأدب، وأنس بما شاع في عصره من أساليب الجدل، فصاغ فيها كل ما اهتدى إليه من نظرات وأحكام» (1)

من يمعن النظر في هذا النص يتراءى له بأنه يعد نصا طويلا إلا أن أهميته في الدرس جعلتنا نورد بهذا الشكل، فهو أعطى لنا صورة شاملة عن خصوصية النقد في القرن الرابع، التي يمكن أن نتناولها على النحو التالي:

- اعتماد الذوق السليم في إصدار الأحكام، حيث تم إدراك النقاد لحقيقة التفكير النقدي انطلاقا من النظرة الدقيقة لما يبدع، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على فاعلية التأمل والإدراك العقلي للصور الإبداعية.

¹ - طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، (د ط)، 1937م، ص: 134، 135.

محاضرات في النقد العربي القديم

- إعمال المنطق في التحليل والتعليل، والوقوف عند أدق التفاصيل (الجزئيات)
- الاستفادة من نقاد ورواد القرن الثاني والثالث ولا سيما جهد علماء اللغة والنحو، إذ تبلورت لديهم القواعد النقدية، ومن هنا كانت لهم نفاذ النظرة، وسداد الرأي الدقيق و العميق، ولا يتوصل إلى ذلك إلا بعد التفكير.
- نقاد هذا القرن كان توجههم وسطي- إن صح القول- أي لم ينفروا من المحدث، وبعكفوا على القديم، وإنما أخذوا من كل واحد منهما بطرف، تضلعوا في القديم وألفوا الحديث.
- وضعهم للنظرات النقدية والأحكام انطلاقاً من الصراع و الجدال المائل بين الشعراء، من مثل الصراع النقدي الذي ذكرته الكتب النقدية و الذي كان حول أبي تمام، وكذلك معركة النقد التي كان محورها الأساسي المتنبي.
- ولا يمكننا أن نمضي في الحديث عن النقد في هذا القرن دون الإشارة إلى فضل كل من "أبي تمام" و"المتنبي" و"أرسطو"، إذ « لولا ثلاثة أشخاص كانوا قوى دافعة في توجيه النظرية الشعرية في نقد القرن الرابع، لقدرنا أن يكون حظ ذلك النقد في الاتساع أقل مما أتيح له، ولكن أولئك الأشخاص الثلاثة جعلوا للنقد محورا ومجالا، سواء أكان ذلك في الحدود النظرية أو التطبيقية، واضطروا النقاد إلى أن يتعمقوا سبر غور العلاقة بين النظر والتطبيق فيحققوا للنقد شخصية متميزة بعض التميز، أما تلك القوى التي نشير إليها فهي أبو تمام وأرسطو والمتنبي، ولذلك يمكن أن يدرس معظم

محاضرات في النقد العربي القديم

النقد في القرن الرابع في ثلاثة فصول: الصراع النقدي حول أبي تمام ، والنقد في علاقته بالثقافة اليونانية، ومعركة النقد التي دارت حول المتنبي»⁽¹⁾

فتلك القوى الثلاث رسمت مسلك النظرية النقدية سواء أعلق الأمر بالجانب النظري أم بالجانب التطبيقي، إنهم قد جعلوا للنقد مكانة خاصة، فكان الأقطاب الثلاث - "أبي تمام" و"المتنبي" و"أرسطو" - بمثابة محاور كبرى في تاريخ النقد في القرن الرابع، إذ لا يمكن لدارس النقد في هذه الفترة أن يغض الطرف عنهم.

وفي هذا السياق نرى بأن تلك المحاور الكبرى كانت بمثابة صور نقدية صورت لنا حال الممارسة النقدية في ذاك العصر والتي سلكت مسلكا خاصا، ترجمت لنا السمات التي حددت كيانه.

وعلى الرغم من ذلك لا يمكن إغفال الجهود النقدية الأخرى «فهناك محاولة ابن طباطبا في "عيار الشعر" وهي من أشد المحاولات النقدية أصالة، وأكبرها عمقا، ولكنها تكاد تعتمد اعتمادا كلياً على صفاء الذوق الفني؛ كذلك فإن المبادئ النقدية استخدمت في دراسة الإعجاز القرآني على يد جماعة من غير النقاد فيهم الخطابي و الرماني و الباقلاني، (...) لذلك فإن البحث في نقد القرن الرابع قد يحظى بمزيد من الخصب حين تستكشف كتب ألفت في الشعر، ولا نعرف عنها شيئا سوى الأسماء: من ذلك كتاب "المدخل إلى علم الشعر" لمحمد بن الحسن بن يعقوب العطار (355-)، وكتاب "الترجمان في الشعر" للمفجع البصري (327-)، و"كتاب الشعر" لمحمد بن الحسين بن محمد

¹ - إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 05، 1406 هـ، 1986م، ص: 127.

محاضرات في النقد العربي القديم

الفارسي ابن أخت أبي علي الفارسي (421-)، وكتاب "خضارة" "في نعت الشعر" لأبي الحسين ابن فارس (295-)»⁽¹⁾

وهي مؤلفات فيها من الأسس النقدية ما فيها، من خلال وضع النظرات النقدية التي كان يقيم لها وزناً آنذاك، علاوة على أنها أخذت تتجه إلى حد كبير نحو التناول المنهجي، حيث أصبحت هنالك ذهنيات تتعامل مع الأعمال الأدبية وفق منطق ومنهج متميز، حيث تقف عند مظاهر التميز أو الإخفاق فتستخلص خاصيات الجودة أو الرداءة بعد التقييم ومن ثم إصدار الحكم المعلن، ويخلو إذن « ميدان النقد في القرن الرابع للنقطة الأدباء، فهم الذين عنوا بدراسة الشعر، وتقدير رجاله، وتجاوزوا فيه، وتخاصموا، وهم يمتازون عن أدباء القرن الماضي بأن غروهم أبعد، ونظرتهم أعمق، وأفقههم أفسح، وبأنهم حللوا الظواهر الأدبية وعللوا، وأرجعوا كل شيء إلى أصل وسبب، هم أدباء علماء ذوقهم عربي سليم، وثقافتهم عربية غزيرة، وإن تعاطى فحولهم التأليف على مذهب الجاحظ في الجدل والحوار، ومن هؤلاء أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني، وإليه يعود الفضل في وصول كثير من الأدب الجاهلي والإسلامي إلينا، وكثير من مسائل النقد الأدبي وأحكامه إلى أواخر القرن الثالث

«(2)

وفي ظل هذا المنحى نشير إلى أن النقد في القرن الرابع الهجري استفاد من القرون السابقة، إلا أنه اتضحت صورته أكثر على يد العديد من النقاد الذين لهم زاد معرفي واسع، وشخصيتهم محكومة

¹ - المرجع السابق، ص: 128.

² - طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص: 138.

محاضرات في النقد العربي القديم

بالرؤية الثاقبة وكثرة الدربة و الممارسة، وإعمال العقل في الوقوف عند أسباب الجمال ، فكان بذلك
إسهامهم متفردا في إثراء محصول النقد العربي القديم .

عمل تطبيقي (أعمال موجهة)

يقول "طه أحمد إبراهيم":

« كان النقد في القرن الرابع خصبا جدا، كان متسع الآفاق ، وتنوع النظرات معتمدا على الذوق الأدبي السليم ، مؤتسما بمناحي العلم في الصورة والشكل لا في الجوهر والروح، إن حلل فبذوق سليم، وإن علل فبمنطق شديد، وإن عرض لفكرة أتى على كل ما فيها، هو نقد يرجع بنا إلى عهد متقدمي اللغويين والرواة الذين رأيناهم في أواخر القرن الثاني فرجاله مثلهم ذوقا وفهما وتأتيا لدراسة الأدب، أو قل نقدة القرن الرابع هم استمرار وامتداد للذين جروا في النقد على الأصول العربية في القرن الثالث، امتداد للغويين وللنقدة الأدباء مجتمعين، فليسوا كاللغويين عكوبا على القديم ونفورا من المحدث، وليسوا كالأدباء يفهمون الشعر المحدث فهما لا يكشف سره، ولا يوضح علله، ولا يبين مرامييه، وإنما هم من صنف جمع بين الذوقين، وأخذ من الطريقتين، تزلع في القديم، وألف الحديث، واعتمد على الذوق في فهم الأدب، وأنس بما شاع في عصره من أساليب الجدل فصاغ فيها كل ما اهتدى إليه من نظرات وأحكام» .

(من كتاب: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري) ص:

تأمل هذا القول جيدا وبين :

➤ طبيعة التفكير النقدي عند العرب في القرن الرابع الهجري .

➤ صورة الناقد في هذا القرن

➤ طبيعة الحكم النقدي آنذاك.

المحاضرة الرابعة

معايير النقد الجديدة

من المتعارف عليه أن الممارسة النقدية تنطلق من العملية التفاعلية مع البنية النصية، حيث كان النقد في بدايته نابعا عن الذائقة الفنية، فهو ينبع من السجية والفطرة والسليقة، دون تعليل أو تبيان لسبب الاستحسان أو الاستهجان، إلا أنه تطور تطورا ملحوظا، وبخاصة مع نهاية القرن الثالث الهجري وفي القرن الرابع، إذ برز هنالك الكثير من النقاد الذين ناقشوا العديد من القضايا النقدية المتصلة بالشعر، والموازنة بين الشعراء، اللفظ والمعنى، الشكل والمضمون، الانتحال، السرقات الشعرية، الجديد والقديم، عمود الشعر... وغير ذلك.

وقد تعددت الرؤى حول تحديد تلك المعايير التي إذا ما حاولنا الحديث عنها كان لابد علينا قبل ذلك تناول وجهات النظر حولها حتى نقف على مدى تطورها، وانعكاساتها على تطور الظواهر الأدبية، ونجد تلك المعايير قد تحدث عنها "أحمد الشايب" على النحو الآتي:

« 1- مقاييس شعرية تقليدية: كما نقد الآمدي أبا تمام بأنه لم يصف المرأة بما درج عليه الشعراء السابقون (...).

2- مقاييس لغوية: ويراد بها عدم الدقة في استعمال اللغة، أو الخروج عن نهج الماضين في صوغ العبارات (...).

محاضرات في النقد العربي القديم

3-مقاييس بيانية: تتصل بالاستعارات و التشبيهات التي تكون الصور وتبني الخيال المؤلف، ومقياس الجودة فيها القرب وعدم إغراب وصدق الدلالة (...).

4-مقاييس إنسانية: وهي التي ينتزعها النقاد من طبائع النفوس، فيقبلون من أقوال الشعراء ما يلائمها ويرفضون ما ينافيها (...).

5-مقاييس عقلية: ومردّها الثقافة العامة والتجارب اليومية «⁽¹⁾».

وكلها مقاييس تتأثر بأمرين:المؤسس للنص/ الأديب/ المبدع، واللبنة الأساسية للنص/الموضوع/ المؤلف، كونهما يعطيان الشرعية للنقد المحتكم إلى الموضوعية في ظل عمل الناقد في سياق إدراكا ته وإجراءاته النقدية التي يجعل لها ضوابط تحتكم إلى رسم تخطيطي يدعو إلى التفكير في الصلات الدينامية دائمة التطور بين الأديب وموضوعه، ومن ثم بين هذا الأخير وناقده وفقا لمعايير تقليدية عديدة منها ذات الطابع الكلاسيكي، أو اللغوي، أو البياني، أو الإنساني، أو العقلي.

وطالما أن الناقد يسعى لإعمال ذهنه/ عقله بغية التغلغل في أعماق الإبداعات؛ فإن نقده يكون عاكسا لذاك الإعمال، حيث يظهر عمله محتضنا لسلاسل قرائية لها حقلها وأبعادها التي تستوجب مقارنة نقدية خاصة.

وهذا بالنسبة لوجهة نظر"أحمد الشايب" في حين يمكن استخلاص بعض المعايير الأخرى الماثوثة بين دفات المؤلفات النقدية –ويمكن عدها معايير كلاسيكية في نظرنا ولكن لا بأس أن نعرف

¹ - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية للطبع و النشر ، القاهرة، ط08، 1973م ، ص:345، 346، 347.

محاضرات في النقد العربي القديم

بها الطالب- ، ولهذا سنحاول تناولها حتى نعطي صورة واضحة على خصوصية الممارسة النقدية وفق تلك المقاييس :

1- المعيار الذوقي:

على اعتبار أن الذوق هو « المرجع النهائي في كل نقد، (...) فالذوق الذي يعتد به هو ذوق ذوي البصر بالشعر، وهؤلاء يستطيعون عادة أن يعللوا الكثير من أحكامهم، وفي التعليل ما يجعل الذوق وسيلة مشروعة من وسائل المعرفة»⁽¹⁾

من هنا يأخذ الحكم النقدي الصبغة الانطباعية ؛حيث يلجأ الناقد إلى ذوقه الخاص النابع من ذاتيته فيستحسن أو يستهجن انطلاقا من الذائقة الفنية التي يجعلها الناقد وسيلة مشروعة من وسائل المعرفة ، فتكون بذلك « أداة الحكم الجمالي على الأشعار»⁽²⁾، إلا أن هذه الأداة لا «تستند على أحكام عقلية، وإذ ذاك لا يمكن أن تكون هناك قواعد يصدر عنها الحكم و تتخذ مقياسا»⁽³⁾.

ومعنى ذلك أن الذوق يوحى بموقف الذات من الآثار الأدبية وفق ما يناسب النفس ويرضيها، ويجعلها تميل إلى الأمور ميلا نابعا من الفطرة والعاطفة ، إذ الفرد / الناقد يقدر الجمال ويتذوقه انطلاقا من الاستعدادات الفطرية أو المكتسبة؛ فالذوق «خلق من الأخلاق القابلة التهذيب والتنقيح

¹ - محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب ، ومنهج البحث في الأدب و اللغة ، سلسلة الفكر، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007 م، ص: 102.

² - عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، ص: 121.

³ - أحمد أمين، النقد الأدبي، ج 01 ، ص: 28.

محاضرات في النقد العربي القديم

والغناء بالقراءة والدرس والفهم، بحيث يكون ذوقاً مبنياً على التجربة مما قرأ الإنسان وفهم من العلوم والفنون، فالذوق الصحيح ينضج ويتربى بالنقد، والنقد يتهدب بالذوق لأنه معين ومساعد على الفهم وتفضيل الشيء على الشيء، فلو أن إنساناً خلا من ذلك، كان حب الاستطلاع لديه كان ناقصاً» (1)

ومما يبدو لنا أن هذه الملكة الفطرية - الذوق - تصقل بالقراءة واكتساب المعارف المختلفة، فهو مستخلص من التجارب والاحتكاك بالمعارف المتباينة، وكأننا بالعلاقة بين الذوق والنقد - كما هو ظاهر في هذا النص - علاقة اتصال لا انفصال؛ كون الذوق المبني على التجربة كان تفضيله للأشياء أو حكمه عليها ناقص، وفهمه لها تكتنفه الضبابية.

وعلى هذا الأساس يذهب "أحمد ضيف" إلى أن «النقد الخالص الذي ليس للذوق فيه أثر هو نقد ناقص أو نقد جاف، وأن الذوق الخالص من أثر النقد، ومن أثر التجربة العلمية والاطلاع - أي الذي هو الاستسلام إلى ميل الشخص فحسب - لا يرقى العقل ، ولا يساعده في نمو قدوة الإدراك، ولا يصل بالإنسان إلى كشف الحقائق» (2)

ومن الواضح أن النقد "عند أحمد ضيف" ما هو إلا بحث عن حيثيات الأشياء وفهم حقائقها ومن ثم الحكم عليها تحتلجه الأمزجة والميولات الذاتية، فالعلاقة بينهما -عنده- يكون لها « أثر صحيح نافع في إدراك حقائق الأشياء، إذا كان الذوق قد تهذب بالتربية والتعليم، وتكون بالعلوم

¹ - أحمد ضيف، مقدمة لدراسة بلاغة العرب، مطبعة السفور، القاهرة، 1961م، ص: 93، 94.

² - المرجع نفسه، ص: 95.

محاضرات في النقد العربي القديم

والفنون المختلفة، وقد يكون النقد الخالي من الذوق صحيحا لمتانة طريقته، ولكنه يكون جافا ومهما كان النقد بعيدا عن العلوم غير مقيد بقاعدة، فإنه يمكن سن طريقة له»⁽¹⁾

ومن هنا يظهر لنا بأن المعيار الذوقي كان عند القدماء آلية النقد الأدبي المشكلة لعصارة العوامل الفطرية والمكتسبة، والتي من خلالها يتم إدراك فنية كل من الكلام/ الخطاب، الأفكار/ الرؤى، والصناعة/ التشكيل.

ولعل أنسب شاهد نستشهد به على دقة الملكة الذوقية عند القدماء - على الرغم من كثرة الآراء التذوقية في مؤلفات القدماء- ما روي عن «امرئ القيس وعلقمة بن عبدة تنازعا في الشعر أيهما أشعر، واحتكما إلى أم جندب زوجة امرئ القيس، ولعلها كانت شاعرة، قالت لينظم كل منكما قصيدة يصف فرسه فيها، ولتلتزما وزنا واحدا وقافية واحدة، فصنع كل منهما قصيدة بائية من وزن الطويل وأنشدا القصيدتين، فقالت لزوجها : علقمة أشعر منك، قال: وكيف؟ قالت: لأنك قلت:

وللسوط ألحوب وللساق درة وللزجر منه وقع أخرج مهذب

فجهدت فرسك بصوتك في زجرك ومريته، فأتعبته بساقك، وقال علقمة:

فأدركهـن ثانيا من عنانه يمر كمر الراح المتحلب

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه، ولم يضربه بسوط ولم يتعبه»⁽¹⁾

¹ - المرجع نفسه، ص: 99.

محاضرات في النقد العربي القديم

ومن هنا نلاحظ مدى تمتع العربي بالحس الذوقي منذ القدم؛ حيث كانت أذنه سماعة تدرك الجمال مباشرة بعد تقديم الإبداعات/ الأشعار، فكان له السبق في ذلك، ويكون نتيجة التفاعل مع تلك الإبداعات، وبخاصة إذا تم الإقرار بأن المعيار الذوقي يمثل «الملكة الموهوبة التي يستطيع بها تقدير الأدب الإنشائي والمفاضلة بين شواهد ونصوصه، أو تلك الحاسة التي يهتدي بها في تقييم العمل الأدبي وعرض عيوبه، ومزاياه» (2)

ومما يبدو لنا أن هذا المعيار يفاضل به بين النصوص والشواهد فتقوم به الإبداعات بذكر محاسنه أو مساوئه، كونه يعد «المحصلة النهائية لدرس الأدب و النقد والبلاغة، وثمره من ثمرات تعرف أساليبها وممارستها ممارسة فعلية سليمة، و التذوق الأدبي في أرقى معانيه يعني قدرة الفرد على إدراك مناحي الجمال والقبح في العمل الأدبي، مما يجعله يقبل على قراءة أو سماع عمل ما أو ينفر منه، وفقا لحظ هذا النص من المقومات الجمالية» (3)

ولذلك يمكن القول: إن المعيار الذوقي يتصل بالرؤية الجمالية التي تتأتى من عدة مقومات منها ما يكون متصلا بالرؤية الفكرية في حد ذاتها، ومنها ما يرتبط بالهندسة التركيبية البنائية لتلك الرؤى، ومنها ما يكون متعلقا بالنظام الأسلوبي المتبع في العملية التشكيلية ككل... الخ.

¹ - شوقي ضيف: فنون الأدب العربي: النقد، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 1984 م ، ص: 25.

² - عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف للطبع والنشر، القاهرة، ط16، 1996م، ص: 271.

³ - ماهر شعبان عبد الباري: التذوق الأدبي، طبيعته، نظرياته، مقوماته، معايير، قياسه، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 1430 هـ، 2009م، ص: 12.

2- المعيار الأخلاقي:

هذا المعيار أول ما فيه نبداً الحديث هو نهي الرسول صل الله عليه وسلم للهجاء المقذع؛ حيث قال: «مَنْ قَالَ فِي الْإِسْلَامِ شِعْرًا مُقْذِعًا، فَلِسَانُهُ هَذَرٌ»⁽¹⁾، وهنا نلمس روح الإسلام التي تدعو إلى استخدام الكلام المذهب والابتعاد عن الكلام الجارح والفاحش والتحلي بالأخلاق الحسنة والسلوكات الطيبة عن طريق الكف عن قذفهم، والحديث عن أعراضهم... الخ، ونجد في موقف "عمر بن الخطاب" من "الحطيئة" لما هجا "الزبرقان بن بدر"، وأطلق سراحه قال له: «إياك و الهجاء المقذع، قال: وما المقذع يا أمير المؤمنين؟ قال: المقذع أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف، وتبني شعرا على مدح، لقوم وذم لمن تعاديهم، فقال أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم مني بمذاهب الشعر، ولكن حباني هؤلاء فمدحتهم، وحرمني أولئك فذكرت حرمانهم ولم أنل من أعراضهم شيئاً، وصرفت مدحي إلى من أراده، ورغبت به عمن كرهه وزهد فيه، يريد بذلك قصيدته المهموزة التي يقول فيها:

وَأَنْيْتُ الْعِشَاءَ إِلَى سَهِيلٍ أَوْ الشَّعْرَى فَطَالَ بِي الْإِنَاءُ

وهي أخبت ما صنع»⁽²⁾ الكتب التراثية النقدية تعج بمثل هذه الشواهد لمن أراد أن يستزيد

منها علماً ومعرفة.

¹ - البهقي: شعب الإيمان، تحقيق: مختار الندوي، مكتبة أرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، 2003م، ص: 120.

² - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، ط 05، 1401 هـ، 1981، ص: 170.

محاضرات في النقد العربي القديم

ومن هنا نفهم أن المعيار الأخلاقي يهتم بما يجب أن يتحلى به البشر من صفات صادرة عن الفطرة أو ما تم اكتسابه بالاحتكاك مع الآخر فيصقلها بالدربة والممارسة، والرؤية الأخلاقية تنطوي على القيم الدينية الاجتماعية، وقد « ظل النقد حتى نهاية القرن السابع عشر على أن جمال الأثر الفني مرتبط بالمغزى الأخلاقي، وقد اضطربت مواقف النقد في القرن الثامن عشر حتى جاء القرن التاسع عشر لم يعد للمسيحية ولا للاتجاه الديني للأدب خطر كبير إلى أن ظهرت في القرن العشرين الإنسانية الجديدة وتفرعت عنها الإنسانية المسيحية التي حمل لواءها س. إليوت فراح يدعو إلى أن تكون للأدب غايات دينية وخلقية واجتماعية»⁽¹⁾

وهذا المعيار لا يمكن نكرانه في أثناء التعامل مع الآثار الأدبية عند القدماء والذي يصدر عن العفوية والتلقائية أو الاكتساب - كما سلف الذكر - على اعتبار أن الأخلاق ما هي إلا « مملكة تصدرها الأفعال عن النفس من غير تقدم ورؤية وفكر وتكتف»⁽²⁾

والنقد الأخلاقي يعلل القيام بالسلوكات والإبداعات مهما كانت طبيعتها، فهو قائم على دراسة تحليلية تغلغلية تدركها الذات إدراكا دلاليا يفتح على العلاقات الديناميكية، مشكلة بذلك فضاءات مفتوحة تحمل خصوبة الكينونة النقدية الأخلاقية.

3 - المعيار الفني / الجمالي:

¹ - نجوى صابر: النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 1410هـ، 1990م، ص: 221.

² - جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية، والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط01، ص: 202.

محاضرات في النقد العربي القديم

إذا ما انتقلنا للحديث عن المعيار الفني وجدناه يعد «كعلم منهجي موضوعي، يعتمد في تقاليده ومعاييره على العلوم الحديثة مثل علم النفس، والجمال، والمنطق، والفلسفة، والأخلاق بل إنه يمتد ليشمل بعض المعايير التي نجدتها في علم البيولوجيا، والكيمياء، والرياضة وخاصة عندما يحلل الكيان العضوي للعمل الفني، أو التعامل بين عناصره المختلفة، أو التناسق الرياضي الذي يمنحه شخصيته المتميزة» (1)

إنه نقد استفادة من الدراسات والعلوم الحديثة (الفلسفة والمنطق، وعلم النفس وعلم الجمال، وعلم البيولوجيا والكيمياء والرياضة، ينطلق من العمل الفني بوصفه كائناً إبداعياً جمالياً يتم فيه إعمال العقل للوقوف على مدى تعبيريته وفنيته، سواء أعلق الأمر بالموسيقى، أو السينما، أو اللوحات الفنية/ الرسم/ التشكيل، أو المسرح، أو الرواية... الخ على اختلاف آليات التعبير في كل شكل من الأشكال الإبداعية؛ فهو بكل بساطة «يعتمد أساساً على التحليل المنهجي للأعمال الفنية، ولا ينجح سواء إلى المدح التقريظ أو الذم والهجاء؛ بل يضع هذه الأعمال تحت ضوء هادئ وفاحص بعيداً عن الحماس أو التعصب أو التحيز، ويتخذ الناقد الموضوعي من العمل الفني نقطة انطلاق تعتمد عليها كل العناصر الداخلة في تشكيله (...). التحليل يقوم بدراسة الجزء في ضوء الكل، والكل في ضوء الجزء، مع تحليل مدى الارتباط العضوي والتجاوب الحي بينهما» (2).

¹ - نبيل راغب: النقد الفني، دار مصر للطباعة، الفجالة، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص: 05.

² - المرجع نفسه، ص: 05.

محاضرات في النقد العربي القديم

ومما يحسن ذكره في هذا الصدد أن النقد الفني يجعل عناصر الظاهرة الأدبية تنفصل انفصالاً مؤقتاً عن بعضها البعض لتستمد من كل واحد انعكاساته الدلالية والجمالية عن طريق استخدام ميكانيزمات تحليلية وتوجهات فكرية منهجية، ومن ثم إعادة الربط بينها قصد الوقوف على مواطن الجمال، بعيداً عن كل الانطباعات والتأثيرات الخارجية، كونه يهتم بالعلاقات الداخلية التي يجعل منها فضاء منطوياً على قيم جمالية تتأتى في ذاك البناء النصي على اختلاف شكله وجنسه، فحين نتلقى» عملاً فنياً نستجيب للقيم الجمالية فيه بشتى صورها وهذه الاستجابة للمؤثرات الجمالية تهمز مشاعرنا ونشعر إزاءها بالمتعة فنعيش معها لأنها كانت سبباً في التفاعل بيننا وبين الحياة، وإدراك علاقاتها بوعي وعمق» (1)

وقد يكون من المفيد لنا أن نشير إلى أن المعيار الفني يركز على القيم الجمالية التي تشتمل عليها النصوص، وما تعكسه من ردات فعل إزاء الاحتكاك بها والتفاعل معها، والوعي بمكوناتها، بغية الكشف عن السمات الجمالية لتلك النصوص.

فالظواهر الأدبية لها وجود فني يمس العديد من جوانبها البناء، الانفعالات، الصور الذهنية، وكل ما يعين الناقد في الاهتداء إلى مواطن الجمال في العمل الأدبي، ومن ثم يصدر حكمه.

وعلى هذه الشاكلة يمضي يتراءى لنا أن مدى أهمية وجود معايير للنقد تقاس بها التجارب الإبداعية التي تتداخل فيها الجوانب الذاتية والموضوعية التي بدورها يستكشفها الإدراك العقلي

¹ - منصور عبد الرحمن: معايير الحكم الجمالي في النقد الأدبي، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 1401هـ، 1981 م، ص: 04.

محاضرات في النقد العربي القديم

والانفعال الداخلي، وهذا التوجه الفكري يدفعنا للحديث عن مجالات تفسير الجمال في البنى النصية والتي حددها "منصور عبد الرحمن" في مجالين اثنين:

« المجال الأول: يؤمن بوجود أسس و قواعد موضوعية، يقاس بها الفن أو الجمال، ويجعل العمل الفني في نفس الوقت عملاً موضوعياً تتحكم فيه قوانين مطلقة تبلغ في دقتها قواعد ونظريات العلوم الرياضية.

الاتجاه الآخر: يستبعد وجود أي قوانين أو قواعد ثابتة لتقنين الجمال، فالحكم الجمالي ذاتي بحت، ونحن حين نتلقى عملاً فنياً؛ فأما أن نتأثر به ونقبله و يكون جميلاً، وإما لا يحدث هذا التأثير فنرفضه، ولا نحكم بجماله، فليس هناك وجه للمفاضلة بين التجارب، لأن التجربة الجمالية فريدة في نوعها « (1).

ويبقى المعيار الفني له حيزه الوجودي المدرك إما بالعقل أو بالإحساس ومن ثم إصدار الحكم.

¹ - المرجع نفسه، ص: 06 ، 07 .

عمل تطبيقي (أعمال موجهة)

« الفن الأدبي - كغيره من الفنون - ظاهرة إنسانية تمر بمراحل إلى أن تنتهي بعملية التقويم، وإصدار الحكم وهي تحتم إيجاد معايير تكشف عن مدى ما يتوافر في العمل الأدبي من قيم، وما ينطوي عليه من الخبرة جمالية، ومحاولة إيجاد معايير ثابتة محددة لقياس العمل الفني من الصعوبة التي تكاد تبلغ حد الاستحالة، إذ تتدخل فيها عوامل متعددة متداخلة، بعضها يرجع إلى قيم ثابتة ومحددة يهتدي إليها الفكر، وبعضها يرجع إلى الحس الجمالي، الذي هو ثمرة التجارب (الاشعورية) التي يختزنها المتذوق منذ طفولته، وهي أمور نسبية وغير محسوسة، ولهذا يصعب تحديدها بمقاييس عقلية ثابتة »

➤ انطلاقاً مما تناولته في محاضرة معايير النقد الجديدة حلل ما ورد في هذا النص .

المحاضرة الخامسة

القضايا النقدية

تعد قضايا النقد من المسائل التي شغلت النقاد، وأولوها اهتماماتهم، ولا سيما في العصر العباسي أين أصبحت تمثل مركز الحركة الأدبية والنقدية، فهذا العصر بمثابة منارة يمكن أن يستنير به الناقد أو الدارس دربه في التعرف على تلك القضايا، مع تبيان خصوصية كل قضية منها، وقولنا هذا لا يعني عدم وجود هذه القضايا قبل العصر العباسي، وإنما قد بلغت ذروتها في هذا العصر ؛ فالنقد الأدبي قد « تشعب عند العرب-فيما بعد القرن الثالث-إلى اتجاهات مختلفة، واتخذ وسائل وأساليب عديدة، كالموازنة بين شاعرين أو أكثر، وتتبع سرقات الشعراء، أو عيوبهم والانتقادات التي وجهت إليهم، كما ظهرت القضايا النظرية أيضا الاهتمام بقضية اللفظ والمعنى، والطبع والصنعة، وظهرت بعض الاتجاهات النقدية الاتجاه اللغوي عند النقاد اللغويين، ثم عند عبد القاهر الذي أقام نظرية النقد على أساس الصياغة أو علاقات المفردات، أو ما سماه معاني النحو، فاعتبر قمة الاتجاه اللغوي، كما اعتبر صاحب اتجاه نفسي أيضا، كما نستطيع أن نتلمس أصول الاتجاه الجمالي عند القاضي الجرجاني، والاتجاه الفلسفي عند قدامة بن جعفر... »⁽¹⁾

وفي ظل هذا الفهم نذكر بعض تلك القضايا التي شغلن تفكير أولئك النقاد وهي:

¹ - محمد حسن عبد الله ، مقدمة في النقد الأدبي، دار البحوث العلمية، الكويت، ط 01، 1395هـ، 1975م ، ص: 35، 36.

محاضرات في النقد العربي القديم

قضية اللفظ والمعنى، قضية الانتحال، السرقات الأدبية، القديم والجديد، الوضوح والغموض، الصدق والكذب، الالتزام، الموازنة، الطبع والصنعة، الاستهلال والتخلص، الغلو والمبالغة، وحدة القصيدة، الشعر والشاعر، الشكل و المضمون، المنظوم والمنثور، عمود الشعر ، الفحولة ،... الخ.

وللإشارة فإن تذوق الجمال والوقوف على مقوماته في أثناء القراءات النقدية لا ينفصل عن إحدى هذه القضايا وبخاصة ما أنتجه القدماء، وما كان لديهم من اتجاهات نقدية/ لغوية/ فلسفية/ نفسية... وغيرها، كون النقد دوماً في تطور ملحوظ» وذلك بحكم طبيعته من ناحية، وبحكم ارتباطه بالأدب الذي هو أحد الفنون التي لا تعرف الثبات ولا الجمود من ناحية أخرى، فكثيراً ما تختلف أحكام النقاد تبعاً للمسائل التي تشغل بالهم»⁽¹⁾.

هذه المسائل المتنوعة والمتشعبة والمتنوعة يكون الحديث عنها في مجلدات؛ كونها» تتسع وتمتد حتى تشمل معظم نواحي النقد»⁽²⁾، ولعل ما يسترعي انتباهنا هنا هو طرح الإشكالية التالية: لماذا أطلق على هذه المسائل مصطلح القضايا؟ هل لكونها تتصل بجوهر الظاهرة الأدبية ومقوماتها؟ أم لأنها على وثاق بنظام التشكيل لها ودوافع التأثير في المتلقي؟ أم نتيجة لصورة الوعي بالقاعدة النقدية؟

من الطبيعي أن يكون الحديث عن قضايا النقد الأدبي ضروري في هذه المحاضرات؛ إذ يقتضيها الدرس النقدي، وقد يكون من وراء ذلك التعرف على مصطلح القضية في حد ذاتها والتي كانت عند

¹ - محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، (د ط) ، 1979 م، ص: أ و ب (مقدمة).

² - عبده عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007 م، ص: 353.

محاضرات في النقد العربي القديم

القدماء محل الجدل والاختلاف على تعدد مشاربها والتي كانت بجوهر الظاهرة بالهندسة البنائية المؤثرة في المتلقي، إذ كان لأهميتها وحقيقتها مركز الحوار/ الجدل بين النقاد الذين «كان لهم دور عظيم في تفعيد النظرية النقدية باستعراض مواقفهم اتفاقا وتباينا، من مختلف القضايا النقدية، بدءا ببشر بن المعتمر ومرورا بابن سلام إلى الجاحظ فابن قتيبة والمبرد وابن المعتز، وحتى ابن طباطبا العلوي، وشارك هؤلاء حشد آخر من علماء اللغة والرواة أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى وثعلب وبعض الفلاسفة أمثال الفارابي»⁽¹⁾

وبناء على هذا السياق يتضح لنا أن القدماء قد تداولوا الحديث حول تلك القضايا التي تمتعت بخصوصية معينة لا تنفصل عن خصوصية الإبداع عندهم انطلاقا من الدوائر الثلاث:

- دائرة المبدع (المؤسس للنص مراعاة التشكيل البنائي للكلام)

- دائرة المتلقي (الناقد للنص/ المصدر للحكم)

- دائرة الآلية (اللغة، الصورة، المعرفة... الخ)

ولعل هذه الدوائر كلها تشكل صورة حول أساس الأحكام التي يصدرها النقاد على النصوص في العصور التي عاشوا فيها، وكيفية فهمهم واستيعابهم لحال الشعر وأحوال الشعراء، كما كانت تلك القضايا عاكسة لثقافة العصور التي توفر عليها النقاد، حيث ينطلقون منها ليصدروا أحكامهم على النصوص، إذ ليس من المعقول تجاهل هذه القضايا في أثناء التفاعل مع تلك البنى، فكانت بمثابة

¹ - محمد الشريدة، قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 01، 2004م، ص: 10، 11.

محاضرات في النقد العربي القديم

المنظار الذي ترى به براعة منشئ النص، ودراسة أدب الشاعر، وتقديم الملاحظات النقدية النابعة من الذوق التي تركت أثرا في توجيه الحركة النقدية آنذاك، ولا سيما في المفاضلة بين شاعر و آخر بمقدار ما يبدع فيه، ويجيد دون غيره من أقرانه.

وعلى هذا الأساس كانت تلك القضايا النقدية موضوع الجدل بين النقاد و محاولة تمييز شاعر عن آخر، وعلى أساسها تكون المفاضلة، حتى ولو كان هذا الاستحسان والتقديم مجرد وقوف على حكم جزئي كاستحسان صدر أو عجز أو موضوع، أو وصف، أو بيت، أو وزن، أو قافية ... وغير ذلك.

ومن الواضح أن مثل تلك القضايا كانت بمثابة مدرسة نقدية تستقي منها العديد من المعارف النقدية التي مست الدوائر الثلاث المذكورة آنفا، كما أنها كانت معينا للدارس الذي يرغب في التعرف على خصوصية النقد والناقد عند القدماء.

عمل تطبيقي (أعمال موجهة)

يذهب "محمد زكي العشماوي" في كتابه (قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث): أنه كثيرا ما تختلف أحكام النقاد تبعا للمسائل التي تشغل بالهم (...) الأدب موضوع لا يمكنه أن يخضع لأحكام المطلقة فقد أصبح لزاما على دارس الأدب و النقد أن يكون قادرا على متابعة التطور و التغير المستمر في حياة الأدب والأدباء، والأهم من ذلك أن يكون على وعي كامل بما يقدمه هذا التطور من وسائل تعينه على حل مشكلات الأدب قديمه وحديثه، والعمل على إثراء التجارب الفنية .

➤ حلل هذا التوجه الفكري الذي قال به "محمد زكي العشماوي"، ولا سيما إذا تم الإقرار بأن تلك المسائل التي تشغل النقاد اتسعت وتطورت حتى شملت معظم نواحي النقد.

المحاضرة السادسة

السرقاا الأءبفة

تعد قضية (السرقاا الأءبفة) من بفن القضافا النقءفة اءف اءم بها الكءفر من النقاء وءناولوها فف كءاباءهم سواء عءء القءماء أو عءء المءءفن؁ لءبفا مءى أصاءلها أو مءاكاءها للآءرفن؁ وبءاصة فكرة الوقوف على نسبءها إلى أصءابها.

والواقع أن هءه القضية ءءطلب من صاءبها الفءنة لكشف الإءباع أو الاءءءاع؁ ءءف فكون ءكمه مؤسسا ولا ءشوبه شاءبة؁ ولبلوع ذلك فءوجب علفه ءءلفف بءصال عءفءة منها: كءرة الءرفة والممارسة؁ سعة الاطلاع على الإباءءاء المءءلفة فف العصور المءبافنة؁ معرفة ءصوصفة كل عصر وكل مباء سواء أكان مشهورا أم مغمورا؁ الذكاء فف إقامءة الءءة قصد إقناع الآخر؛ لأنه لا فمكن أن ءكون هنالك سرقة» إلا إذا كان هنالك مسروق منه؁ ولا فمكن أن نءءف أن هنالك ءقلفءا أو إءباعا؁ إلا إذا كان بفن أفءفنا علم فقفنف بالمقلء أو الأصل؁ ءءف فعرف المءبوع من ءابع؁ والأصل من الفرع معرفة فقفنف؁ وعءئء نستطفع أن نضع أفءفنا على السرقة؁ ونءكم ءكما ءازما بوقوعها فر شاكفن ولا مءرءءفن»⁽¹⁾.

¹ - بءوف أءمء طباءة: السرقاا الأءبفة؁ ءراسء فف اءءكار الأعمال الأءبفة وءقلفءها؁ ءءضة مصر للطباعة والنشر و ءءوزفع؁ الفءالة؁ القاءرة؁ ص:

محاضرات في النقد العربي القديم

ومما يجدر ذكره أن الحديث عن قضية السرقة الأدبية كان منذ القرن الأول ؛ وهذا ما بينه "داود سلوم" في كتابه (النقد العربي القديم بين الاستقراء و التأليف)؛ حيث قال: « وممن تكلم في السرقات في القرن الأول ابن بشير المدني من المدرسة الحجازية قال: " وفدت إلى بعض ملوك بني أمية فمررت إلى قرية فإذا رجل مرنح بالشراب. فسألته عن الطريق فقال: أمامك، ثم لحقني فقال: أدنو نونك وعليك الحانة ،فدخلت فاجتر سفرة واستل سلة، فأخرج منها رغفانا ووذرا من لحم فقال أصب. فأصببت ثم سقاني، خمرًا فإذا أبو مالك (الأخطل) ثم قال : كيف علمك بالشعر، قلت : رويت،فأنشدني قصيدته(صرمت حبالك زينت ورعوم) فلما انتهى إلى قوله:

نفحت فأدرك ريحها المزكوم

حتى إذا أخذ الزجاج أكفنا

قال: الست تزعم أنك تبصر الشعر؟ قلت: بلا، قال: فكيف لم تشق بطنك فضلا عن ثوبك عند هذا البيت، قلت: قد فعلت عند البيت الذي سرقت هذا منه، قال: وما هو؟ قلت: بيت الأعشى:

حول تفض غمامة المزكوم

من خمر عانة قد أتى لختامها

فقال : أنت تبصر بالشعر « (1)

وهذه قطرة في بحر من الشواهد الموجودة عند القدماء حول قضية السرقة الأدبية، ولمن أراد أن يستزيد علما ومعرفة حول هذه القضية فليعد إلى كتاب "داود سلوم" المذكور آنفا.

¹ - داود سلوم: النقد العربي القديم بين الاستقراء و التأليف، مكتبة الأندلس للنشر، بغداد، العراق، ط 02، 1970م، ص: 82.

محاضرات في النقد العربي القديم

ومن المتعارف عليه أن مجال الإبداع يحتاج إلى فنية خاصة، وإلى تجديد وإبداع لا تقليد وسرقة،

ونجد العديد من الدارسين⁽¹⁾ المحدثين قد تحدثوا عن هذه القضية وسنوضح ذلك في هذا الجدول:

الدارس المحدث	تبيان موقفه كما وضحه "محمد مصطفى هدارة"	الصفحة	الشاهد - إن وجد -
"طه إبراهيم"	«كانت إشارته إلى مشكلة السرقات بمناسبة عرضه لمنهج ابن قتيبة النقدي، ثم منهج القاضي الجرجاني، وبالرغم من أن مشكلة السرقات تحتل عند كليهما مكانا هاما فإن طه إبراهيم لم يزد في إشارته إلى المشكلة على عرضه وجهة نظر كل من ابن قتيبة والقاضي الجرجاني فيها بإيجاز شديد»	المقدمة	يقول "طه إبراهيم": «تلك هي المناحي والاتجاهات التي اضطرت بينها النقد الأدبي في القرن الثالث في ذهنية مقيمة على القديم وأصوله (...). أدركت كثيرا مما فيه من عنف وإفراط، وخروج على مذاهب العرب، وإكثار من البديع، وغلو في الاستعارات، وتوليد في المعاني، وأخذ وسرقة» (2)
"مصطفى صادق الرافعي"	«تحدث عن مفهوم التوارد عند العرب في مقدمة ديوانه ولعل في حديثه هذا صلة بالمعركة التي كانت قائمة في وقته حول السارقين من الشعراء»	ح (من المقدمة)	«يضعون على فحول الشعراء قصائد لم يقولوها، ويزيدون في قصائدهم التي تعرف لهم، ويدخلون من شعر الرجل في غير شعره، هوى وتعتنا (...). فتختلط أشعار

1 - حددهم "محمد مصطفى هدارة" في مؤلفه المعنون (مشكلة السرقات في النقد العربي، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر و التوزيع، القاهرة، وهو بحث نال به صاحبه درجة الماجستير في الآداب من جامعة الإسكندرية بدرجة ممتاز سنة 1957 م، ص: ج، ح، ط، من مقدمة الكتاب.

2 - طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري. ص: 131. وله نص آخر مماثل في الصفحة 144.

محاضرات في النقد العربي القديم

		القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد، وأين ذلك؟» (1)
"إبراهيم سلامة"	«تحدث عن عمود الشعر عند القدماء والمحدثين والصنعة البديعة فيجد نفسه مضطرا إلى الخوض في مشكلة السرقات لشدة ارتباطها بالموضوعات التي يتحدث فيها، فتناوله للمشكلة إنما كان من وجهة الارتباط بالموضوعات، وهذا لا يمنعنا من أن نسجل له نظرات عميقة تفرقت في ثنايا إلمامته القصيرة بموضوع السرقات وخاصة حديثه عن المعنى والصورة»	ح (من المقدمة)
"أحمد الشايب"	«يفرد في كتابه (أصول النقد الأدبي) بابا يتحدث فيه عن مشكلة السرقات ونظرته إليها- في مجموعها- نظرة حديثة تتميز بنقد العرب في تناولهم الجزئي لهذه المشكلة، ومحاولة المقارنة بين منهجهم ومنهج	ح (من المقدمة)
	«قصر السرقات في الأدب العربي على عناصر جزئية - من فكرة أو صورة أو عبارة دون موضوع كامل- يستلزم الإشارة إلى ضروب من الأخذ أو الانتفاع (...)» (3)	

¹ - مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه: عبد الله المنشاوي، مهدي البهقيري، مكتبة الإيمان للطباعة و النشر، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ج 01، ص: 312.

² - إبراهيم سلامة: بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط01، 1369هـ، 1950م، ص: 204، 205

³ - أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط02، 1973 م، ص: 287.

محاضرات في النقد العربي القديم

الأوروبيين «			
"نجيب محمد البهيتي"	«حين تعرض لموضوع اللفظ و المعنى لم ير بدا من التحدث عن مشكلة السرقات وأثر الصراع بين أصحاب اللفظ و المعنى فيها، ولذا كان حديثه عن السرقات من وجهة نظر هذه المشكلة فقط»	ح (من المقدمة)	«قدم حماد الراوية على بلال بن أبي بردة البصرة، وعند بلال ذو الرمة، فأنشده حماد شعرا مدحه به، فقال بلال لذي الرمة: كيف ترى هذا الشعر؟ فقال: جيدا وليس له، قال: فمن يقوله؟ لا أدري إلا أنه لم يقله، فلما قضى بلال حوائج حماد قال له: إن لي إليك حاجة، قال: هي مقضية، قال: أنت قلت هذا الشعر؟ قال: لا، قال: فمن يقوله؟ قال: بعض شعراء الجاهلية، وهو شعر قديم ما يرويه غيري، قال: فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قوله؟ قال: عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام» (1)
"شوقي ضيف"	«لما كان يتناول مذاهب الفن في الشعر العربي، كان من الضروري أن يخوض في مشكلة السرقات على اعتبار أنها مشكلة فنية تتعلق بمذاهب الشعر وصور تعبيره، والنظرة إلى المشكلة بهذه الكيفية تعتبر من أعمق ما صادفناه في دراسات الباحثين المحدثين لها»	ح ط (من المقدمة)	«انصب عملهم [الشعراء] على التحوير في المعاني القديمة فنشأ هذا البحث الواسع الذي نجده في كتب النقد العربي، ونعي بحث السرقات، ونحن نجد النقد في هذه العصور يحسون بأن هذا الجانب ضروري في الشعر (...) وهي ملاحظة

¹ - نجيب محمد البهيتي: تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د ط)، 1950 م، ص: 187.

محاضرات في النقد العربي القديم

صحيحة، فنحن نجد لها شائعة بين النقاد الأولين عند حماد الراوية وغيره (...). فالشعراء يسرقون من قديم، فالسرقة قديمة في الشعر العربي، غير أنه يلاحظ أنها أصبحت شيئاً أساسياً في القرن الرابع فقد اهتم بها النقاد، وفتحوا لها دراسات واسعة في كتبهم كما نجد في الصناعتين والوساطة والموازنة» (1)			
« هذه مسألة خطيرة لا لأنها شغلت النقاد من العرب أكثر مما شغلتهم أية مسألة أخرى فحسب، وخاصة منذ ظهور أبي تمام وقيام الخصومة حوله، بل لأنها أيضاً تتناول أهم ما تسعى إلى معرفته الدراسات الأدبية ألا وهو أصالة كل شاعر أ كاتب، و مبلغ دينه نحو من سبقه، أو عاصره من الشعراء والكتاب (...). والذي نظنه هو أن دراسة السرقات دراسة منهجية لم تظهر إلا عندما ظهر أبو تمام (...).، وأكبر دليل على أن	ط (من المقدمة)	«يعتبر الفصل الذي كتبه مندور تتبعاً تاريخياً لمشكلة السرقات، بالإضافة إلى محاولته دراسة مناهج الباحثين القدماء فيها، لكن مندور سواء في تتبعه التاريخي للمشكلة أو في محاولته دراسة مناهج الباحثين فيها يقتصر على مهمة العرض الموجز دون حل للمشكلة أو تفسير لها يزيل غوامضها إلا في إشارة أو إشارتين»	"محمد مندور"

¹ - شوقي ضيف: الفن و مذهب في الشعر العربي، دار المعارف للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط11، 1987 م، ص: 294، 293، 295.

محاضرات في النقد العربي القديم

دراسة السرقات دراسة منهجية قد نشأت عن تلك الخصومة هو استعمال ذلك اللفظ "سرقات" إذ استعمال النقاد المجردون عن الهوى ألفاظا أخرى "كالأخذ" التي نجدها عند "ابن قتيبة" في غير موضع من الشعر والشعراء و"السلخ" التي استعمالها أبو الفرج في الأغاني، أما لفظة سرقات فقد ذاعت وسط الخصومة حول أبي تمام بين أنصار القديم وأنصار الحديث»⁽¹⁾			
«كان من أثر تلك العناية [التراث الإبداعي] أن أكبروا نسبة الأدب لغير قائله وإفادة أديب من أديب، ووصفوا هذا العمل بأوصاف كثيرة تحط من شأن فاعله وتحطم كيانه بين الأدباء، فهم يسمون هذا العمل سرقة، وسرقا، وانتهابا، وإغارة، وغصبا، ومسخا، إلى كثير من تلك الأوصاف التي تشين صاحبها، والرفاق منهم يتلطفون في تلك الألقاب، تحرزا من الخطأ	ط) من المقدمة	« تعرض لهذه المشكلة تعرضا جزئيا حين كتب عن منهج أبي هلال العسكري في دراسة السرقات، فهو إذن قد تصدى للمشكلة من وجهة نظر أبي هلال ولم يتعد هذه الدائرة قط، وحتى في عرضه لوجهة نظر أبي هلال اعتمد على شيء من العاطفة في درسه لمنهجه». « كتب بحثا بعنوان (السرقات الأدبية) وواعد في مقدمته بالاتجاه إلى التعليل النفسي والتأثير الاجتماعي في درس السرقات، ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك قط، فقد كانت كل	"بدوي طبانة"

¹ - محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، ومنهج البحث في الأدب و اللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)

محاضرات في النقد العربي القديم

مهمته في هذا البحث عرض المشكلة كما فهمها الأقدمون دون تعمق في هذا العرض، أو التعليق على ما يعرضه بأي رأي شخصي	«	وإحسانا للظن، فيسمونه اقتباسا وأخذا، وتضمينا، واستشهادا، وعقدا، وحلا وتلميحا، وغير ذلك من الأسماء الرقيقة المهذبة...» ⁽¹⁾
---	---	--

ولعل المدقق في ما ورد في هذا الجدول يلحظ أنه يتضمن العديد من الآراء والمواقف حول السرقات الأدبية التي إن دلت على شيء فإنما تدل على أخذ ما ليس من أحقية الفرد، والاستيلاء على ما ليس له، إما لفظا أو معنا، أو فكرة، أو... الخ، دون الإشارة إلى الواضع الأصلي لها، وهو شكل من أشكال الانتحال و السلب؛ بحيث لما يطلع عليها القارئ يخيل إليه أن النص يشكل لحمية واحدة من تشكيل المبدع ذاته، لكن القارئ الخبير بالكتابات وأخبار أصحابها والمتعمق في أغوار النصوص وفهمه لها يتفطن إلى موضع الأخذ.

ومن المتفق عليه أن قضية السرقة الأدبية قديمة قدم الفكر البشري، وقد يقع فيها الفرد نتيجة للزاد المعرفي المتنوع أي الحفظ، كما يمكن أن تكون نتيجة إعجاب بقول شاعر ما، أو بمعنى وظفه، أو يكون نتيجة عفو الخاطر.

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن السرقة الأدبية ظهرت دراستها دراسة منهجية مع الخصومة التي قامت حول أشعار أبي تمام وغيره فقد « شغل النقد في القرن الرابع الهجري كثيرا بالكشف عن السرقات وسوف يتضح هذا في النقد الذي دار حول أبي تمام و البحتري و المتنبي؛ غير أن هناك

¹ - بدوي طبانة: السرقات الأدبية، دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها، مكتبة تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (دط)، (د)

محاضرات في النقد العربي القديم

شعراء آخرين ألفت كتب في الحديث عن سرقاتهم، ومما وصلنا في هذا الموضوع "سقات أبي نواس" المهلهل بن يموت بن المزرع (-334)؛ وتذكر المصادر كتابا عاما في السرقات لجعفر بن محمد ابن حمدان الموصلبي (-323) ، يقول بن النديم ولم يتمه ولو أتمه لاستغنى الناس عن كل كتاب في معناه، ولعل التأليف في السرقات يربو على المؤلفات في أي موضوع آخر»⁽¹⁾

ومن هنا نستطيع القول بأن هنالك مؤلفات عديدة تناولت قضية السرقات الأدبية لأهميتها في الساحة البحثية والفكرية، تلك السرقة التي كانت في « المجتمع البدائي سرقة مادية تتناول ما يمتلك الإنسان من أشياء محسوسة، يضع غيره يده عليها، ولكن لما ارتقى الفكر الإنساني بارتقاء مظاهر الحضارة المختلفة ، أصبح للسرقة مدلولات أخرى- تبعا لذلك - فأصبحت تتناول المعنويات كما كانت تتناول الماديات، وأصبحت الأفكار الإنسانية موضعا للسطو تماما كالمال و العقار، وحينئذ أدرك المفكرون خطر هذا النوع من السرقات على تراثهم الفكري، فجدوا في تتبعه، ومحاولة القضاء عليه»⁽²⁾

والجدير بالذكر أن موضوع السرقات موضوع شائك بحث فيه -كما سلف الذكر- العديد من الدارسين، وها هو صاحب (العمدة في محاسن الشعر) يشير إلى أن الارتكاز عليها في وضع الشعر يعد عجزا من صاحبه وفي هذا يقول: « اتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه جهل، ولكن المختار له عندي أوسط الحالات، وقال بعض الحذاق من المتأخرين من أخذ معنى

¹ - إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 131.

² - محمد مصطفى هدارة: مشكلة السرقات في النقد العربي، دراسة تحليلية مقارنة، ص: 3، 04.

محاضرات في النقد العربي القديم

بلفظه كما هو كان سارقاً، فإن غير بعض اللفظ كان سالخاً، فإن غير بعض المعنى ليخفيه أو قلبه على وجهه كان ذلك دليل حذقة»⁽¹⁾

ولعل المدقق في كلام صاحب (العمدة) يلحظ بأنه يجعل من الآخذ من غيره عاجزاً في الإبداع والإخراج الفني الجميل، والمبتعد عن الابتكار للمعنى أو الأسلوب أو الصور أو اللفظ... الخ.

وانطلاقاً مما سبق ذكره كان من الطبيعي أن يقسم النقاد السرقات الأدبية إلى أقسام/ أنواع ؛ ذكرها "ابن الأثير" في مصنفه (المثل السائر) قائلاً: «اعلم أن علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فأكثرُوا، وكنت ألفت فيه كتاباً، وقسمته ثلاثة أقسام: نسخاً، وسلخاً، ومسخاً؛ أما النسخ فهو: أخذ اللفظ والمعنى برمته، من غير زيادة عليه، مأخوذاً ذلك من نسخ الكتاب، وأما السلخ: فهو أخذ بعض المعنى، مأخوذاً ذلك من سلخ الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ، وأما المسخ فهو: إحالة المعنى إلى ما دونه، مأخوذاً ذلك من مسخ الآدميين قرده، هاهنا قسمان آخران أخللت بذكرهما في الكتاب الذي ألفتُهُ؛ فأحدهما: أخذ المعنى مع الزيادة عليه، والآخر عكس المعنى إلى ضده، وهذان القسمان ليسا بنسخ ولا سلخ ولا مسخ، وكل قسم من هذه الأقسام يتنوع ويتفرع، وتخرج به القسمة إلى مسالك دقيقة»⁽²⁾

¹ - أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، الأزدي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط02 ذو القعدة 1374هـ يولييه 1955م، ج02، ص: 281.

² - أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلية: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، 1358هـ، 1936م، ج01، ص: 365، 366.

محاضرات في النقد العربي القديم

ومما لا ريب فيه أن المتأمل في هذا القول يستنتج بأن السرقة الأدبية شغلت أذهان كل من الدارسين والنقاد؛ إذ كانت مادة ثقيلة لديهم، فوزنها البحثي أعطى صورة عن الحركة الشعرية و الإبداعية آنذاك، حيث استوعبت الكثير من النصوص التي ظهرت في تلك الحقبة، وإذا ما أردنا التفصيل في تلك الأقسام أو الأنواع وجدنا "ابن الأثير" فصل فيها على النحو الآتي:

➤ القسم الأول من السرقات:

« 1- النسخ: لا يكون إلا في الأخذ المعنى و اللفظ جميعا، أو في أخذ المعنى وأكثر اللفظ،

لأنه مأخوذ من نسخ الكتاب، وعلى ذلك فإنه ضربان:

الأول: يسمى وقوع الحافر على الحافر، كقول امرئ القيس:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَي مَطِيْهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجْمَلِ

وكقول طرفة:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَي مَطِيْهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلِدِ

(...) الضرب الثاني من النسخ: هو الذي يؤخذ فيه المعنى وأكثر اللفظ كقول بعض المتقدمين

يمدح معبدا صاحب الغناء:

أَجَادَ طُوَيْسٌ وَ السَّرِيْجِيُّ بَعْدَهُ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدِ

ثم قال أبو تمام:

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنَيْنِ جَمَّةٌ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدٍ⁽¹⁾

هذا بالنسبة للقسم الأول من السرقات، أما المتعلق

➤ بالقسم الثاني:

» 2-السلخ: فإنه ينقسم إلى اثني عشر ضربا، وهذا تقسيم أوجبته القسمة، وإذا تأملته علمت

أنه لم يبق شيء خارج عنه:

الأول: أن يؤخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه، ولا يكون هو إياه، وهذا من أدق السرقات

مذهبا، وأحسنها صورة، ولا يأتي إلا قليلا. ومن ذلك قول شعراء بعض الحماسة:

لَقَدْ زَادَنِي حُبَا لِنَفْسِي أَنِّي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِي

أخذ المتنبي هذا المعنى واستخرج منه معنى آخر غيره إلا أنه شبيه به فقال:

وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمَمِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ⁽²⁾

فالناظر في معنى البيت الثاني الذي قال به "المتنبي" يلحظ بأنه مستل من قول بعض

شعراء الحماسة، فكلاهما أشار إلى بُغْضُ الذي هو غير طائل لأحدهم.

الضرب الثاني من السلخ:

¹ - المرجع السابق، ص: 371، 373.

² - المرجع السابق، ص: 374.

محاضرات في النقد العربي القديم

« أن يؤخذ المعنى مجردا من اللفظ، وذلك مما يصعب جدا ، ولا يكاد يأتي إلا قليلا، فمنه قول

عروة بن الورد من شعراء الحماسة:

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَا
لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يَنَالَ رَغِيْبَةً
مِنَ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرًا هَا مِثْلُ مُنْجِحٍ

أخذ أبو تمام هذا المعنى فقال:

فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مِيتَةً
تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ»⁽¹⁾

فاستخدام اللفظ هنا مختلف بين الشاعرين إلا أن المعنى واحد؛ فالأول جعل سعيه وهدفه في كسب الرزق عذرا يتكئ عليه في تأسيس لبنات نجاحه، في حيث ذهب الشاعر الثاني إلى أن الاستشهاد غاية للمجتهد في خوض غمار الحروب، وكان ذلك بمثابة تحقيق الفردوس المفقود (الانتصار)، ولعل هذا النوع من السرقة يعد أدقها.

ويأتي الضرب الثالث من السلخ: دالا عن « أخذ المعنى و يسير من اللفظ، وذلك من أقبح

السرقات وأظهرها شناعة على السارق. فمن ذلك قول البحتري في غلام:

فَوْقَ ضَعْفِ الصَّغِيرِ إِنْ وَكَلَ الْأُمُّرُ إِلَيْهِ وَدُونَ كَيْدِ الْكِبَارِ

سبقه أبو نواس فقال:

¹ - المرجع نفسه، ص: 375.

مِنَ الْأُمْرِ وَلَا أَرْزَى مِنَ الصِّغَرِ

لَمْ يَخَفَ مِنْ كِبَرٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِ

وكذلك قوله أيضا:

كُلَّ يَوْمٍ مِنْ جُودِهِ فِي عِيدٍ

كُلُّ عِيدٍ لَهُ انْقِصَاءٌ؛ وَكَفَى

أخذه من علي بن جبلة [في قوله]:

وَالنَّاسُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ فِي عِيدٍ

لِلْعِيدِ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ مُنْتَظَرٌ

(...) وليس في السرقات الشعرية أقبح من هذه السرقة، فإنه لم يكتب الشاعر فيها بأن يسرق المعنى

حتى ينادي على نفسه أنه قد سرقه ⁽¹⁾

وكأننا بالشعراء يصوغون قصائدهم على منوال قصائد غيرهم، حيث تكون الصياغة في مثل ما

سرقها منه، مخرجين نظمهم بذلك في عباءة غيرهم.

وكان الضرب الرابع من السلخ معبرا على: «أن يؤخذ المعنى فيُعكس، وذلك حسن يكاد

يخرجه حسنه عن حد السرقة. فمن ذلك قول أبي نواس:

أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُرَكَبِ

قَالُوا عَشِقْتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ

لُبِسْتُ وَحَبَّةَ لُؤْلُؤٍ لَمْ تُثَقَّبِ

كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ

فقال مسلم بن الوليد في عكس ذلك:

- المرجع نفسه، ص: 376، 379.¹

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْدُ رُكُوبُهَا
حَتَّى تُدَلَّلَ بِالرِّمَامِ وَتُرْكَبَا
وَالْحَبِّ لَيْسَ بِنَافِعِ أَرْبَابِهِ
حَتَّى يُفْضَلَ فِي النَّظَامِ وَيُثَقَّبَا»⁽¹⁾

في حين جاء الضرب الخامس من السلخ: دالا على « أن يؤخذ بعض المعنى، فمن ذلك قول أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان:

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِمَرِيٍّ إِنْ حَبَوْتَهُ
بِبَذْلِ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِمَرِيٍّ بَذْلٌ وَجْهَهُ
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ:

تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفَرَا وَهِيَ إِنْ شُهِرَتْ
كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنَفًا
مَا زِلْتُ مُنْتَظِرًا أُعْجِبُوهَ زَمَنًا
حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالَ يَجْتَنِي شَرَفًا»⁽²⁾

فهذا النوع من السلخ ينطوي على بعض جزئيات المعنى وقد نهج منهجه العديد من الشعراء أمثال "البحتري، المتنبي، أبو تمام... الخ).

الضرب السادس من السلخ: « وهو أن يؤخذ المعنى فيزداد عليه معنى آخر، فمما جاء منه قول الأخنس بن شهاب:

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا
خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ

¹ - المرجع الثاني، ص: 379، 380.

² - المرجع نفسه، ص: 381.

أخذه مسلم بن الوليد فزاد عليه، وهو قوله:

إِنْ قَصَرَ الرُّمْحُ لَمْ يَمْشِ الْخُطَا عَدَدًا أَوْ عَرَدَ السَّيْفُ لَمْ يَهْمُمْ بِتَغْرِيدٍ⁽¹⁾

الضرب السابع من السلخ: وهو « أن يؤخذ المعنى فيكسى عبارة أحسن من العبارة الأولى،

وهذا هو المحمود الذي يخرج به حسنه عن باب السرقة، فمن ذلك قول أبي تمام:

جَذْلَانِ مِنْ ظَفَرِ حَرَّانٍ إِنْ رَجَعْتُ مَخْضُوبَةٌ مِنْكُمْ أَظْفَارُهُ بِدَمٍ

أخذه البحري فقال:

إِذَا احْتَرَبْتُ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتُ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا⁽²⁾

الضرب الثامن من السلخ: « وهو أن يؤخذ المعنى ويسبك سبكا موجزا، وذلك من أحسن

السراقات، لما فيه من دلالة على بسطة الناظم في القول وسعة باعه في البلاغة، فمن ذلك قول بشار:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ

أخذه سلم الخاسر، وكان تلميذه فقال:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجُسُورُ

فبين البيتين لفظتان في التأليف «⁽³⁾».

¹ - المرجع السابق، ص: 382.

² - المرجع نفسه، ص: 386.

³ - المرجع السابق، ص: 387، 388.

محاضرات في النقد العربي القديم

الضرب التاسع من السلخ: «وهو أن يكون المعنى عاما فيجعل خاصا، أو خاصا فيجعل

عاما، وهو من السرقات التي يُسامحُ صاحبها فمن ذلك قول الأخطل:

لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي بِمِثْلِهِ عَارُ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

أخذه أبو تمام فقال:

أَلْلَوْمُ مَنْ بَخِلَتْ يَدَاهُ وَاعْتَدَى لِلْبُخْلِ تَرْبَا؟ سَاءَ ذَاكَ صَنِيعًا⁽¹⁾

فالملاحظ هنا أن هنالك أمر عام جعل خاصا؛ حيث الأول نهي عن الإتيان بشيء تم النهي

عنه مسبقا على صيغة النهي المطلق، أما الثاني فاقتصر النهي عنده على خلق خاص وهو البخل.

الضرب العاشر من السلخ: «وهو زيادة البيان مع المساواة في المعنى، وذلك بأن يؤخذ المعنى

ويضرب له مثال يوضحه، فمما جاء منه قول أبي تمام:

هُوَ الصُّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَتَنْفَعُ وَإِنْ يَرْتُ فَلَلرَّيْثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَنْفَعُ

أخذه أبو الطيب فأوضحه بمثال، ضربه له وذلك قوله:

وَمَنْ الْحَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ

وهذا من المبتدع لا من المسروق وما أحسن ما أتى بهذا المعنى في المثال المناسب له⁽²⁾

¹ - المرجع نفسه، ص: 390.

² - المرجع نفسه، ص: 390، 391.

محاضرات في النقد العربي القديم

الضرب الحادي عشر من السلخ: « وهو اتحاد الطريق واختلاف المقصد، ومثاله أن يسلك الشاعران طريقا واحدة فتخرج بهما إلى موردين أو روضتين وهناك يتبين فضل أحدهما على الآخر، فمما جاء من ذلك قول أبي تمام في مرثية بولدين صغيرين:

قُلْنَا أَقَامَ الدَّهْرُ أَصْبَحَ رَاحِلًا	مَجْدَ تَأَوَّبَ طَارِقًا حَتَّى إِذَا
إِلَّا ارْتَدَّادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفُلَا	نَجْمَانِ شَاءَ اللَّهُ أَلَّا يَطْلُعَا
لَأَجَلٍ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا	إِنَّ الْفَجِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا
لَوْ أُخِرْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا	لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا

(...)

رُزَّائِنِ هَاجَا لَوَعَةٍ وَبَلَابِلًا	إِنْ تُرْزَى فِي طَرْفِي نَهَارٍ وَاحِدٍ
---	--

وقال أبو الطيب في مرثية بطفل صغير:

وَإِنْ تَكُ طِفْلًا فَلَأَسَى لَيْسَ بِالطِّفْلِ	فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَا
وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْفِرَاسَةِ وَالْأَصْلِ	وَمِثْلِكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ
نَدَاهُمْ وَمَنْ قَتَلَاهُمْ مُهْجَةً الْبُخْلِ	أَلَسْتُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي مِنْ رِمَاحِهِمْ
وَلَكِنْ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الْفَصْلِ	بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ

محاضرات في النقد العربي القديم

فتأمل أيها الناظم إلى ما صنع هذان الشاعران في هذا المقصد الواحد، وكيف هام كل واحد منهما في واد منه، مع اتفاقهما في بعض في بعض معانيه، وسأبين لك ما اتفقا فيه، وما اختلفا، وأذكر الفاضل من المفضل، فأقول أما الذي اتفقا فيه فإن أبي تمام قال:

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا لَوْ أُخِرْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا

وأما أبو الطيب فإنه قال:

بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ وَلَكِنَّ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الْفَصْلِ

فأتى بالمعنى الذي أتى به أبو تمام وزاد عليه بالصناعة اللفظية، وهي المطابقة في قوله: (صمت اللسان) و(منطق الفصل)، (...) وأما ما اختلفا فيه فإن أبا الطيب أشعر فيه من أبي تمام أيضا، وذلك أن معناه أمتن من معناه، ومبناه أحكم من مبناه، (...)، وأما الذي اختلفا فيه فإن أبا الطيب قال:

عِزَّاءُكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَ الشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ

وهذا البيت بمفرده خير من بيتي أبي تمام اللذين هما:

إِنْ تُرْزَى فِي طَرْفِي نَهَارٍ وَاحِدٍ رُزَّيْنِ هَاجَا لَوْعَةٍ وَبَلَابَلَا

فَالثَّقْلُ لَيْسَ مُضَاعَفًا لِمَطِيَّةٍ إِلَّا إِذَا مَا كَانَ وَهْمَا بَارِزَا

محاضرات في النقد العربي القديم

فإن قول أبي الطيب (والشدائد للنصل) أكرم لفظاً و معنى من قول أبي تمام: (فالتَّحْلُ إنما يضاعف للبازل من المطايا)...»⁽¹⁾، نص طويل لكنه مفيد للاستشهاد هنا.

هذا بالنسبة للقسم الأول من السرقة والمتمثل في النسخ وضروبه التي حددها "ابن الأثير" في كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)، في حين حدد :

➤ القسم الثالث على النحو الآتي:

3- المسخ: «وهو قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة، والقسمة تقتضي أن يقرن إليه

ضده، وهو قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة، فالأول كقول أبي تمام:

فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ وَلَكِنْ يَرَى أَنَّ الْعُيُوبَ مَقَاتِلُ

وقول أبو الطيب المتنبي:

يَرَى أَنَّ مَا مَابَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ بِأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبٍ

فهو وإن لم يشوه المعنى فقد شوه الصورة؛ ومثاله في ذلك كمن أودع الوشى شمالاً، وأعطى الورد جُعلاً، وهذا من أرذل السرقات»⁽²⁾

فبقدر ما في البيتين من قلب للصورة جعل السرقة تأخذ مكانة أقل ما يقال عنها أنها من أسوأ السرقات؛ من أرذلها، فالتشويه لم يكن للدلالة بقدر ما جعل في الصورة.

¹ - المرجع السابق، ص: 391، 392.

² - المرجع السابق، ص: 410م.

محاضرات في النقد العربي القديم

ومما يظهر لنا أن موضوع السرقات الأدبية موضوع ذو مكانة متميزة في الدرس النقدي، وقد انشغل به الكثير من الدارسين - كما سلف الذكر - والشواهد عليه متعددة لا يمكن سردها كلها لأنها تحتاج إلى مجلدات، ونحن هنا حاولنا تقريب الصورة للطالب فحسب، ومن أراد أن يستزيد علماً ومعرفة في هذا الموضوع فما عليه سوى العودة إلى كتب القدماء.

عمل تطبيقي (أعمال موجهة)

❖ إليك الأبيات الشعرية التالية:

قال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان:

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِمَرِيٍّ إِنَّ حَبَوْتَهُ	يَبْذُلُ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِمَرِيٍّ بَذْلُ وَجْهِهِ	إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

قال أبو تمام:

تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفُرا وَهِيَ إِنَّ شُهْرَتُ	كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنَفًا
مَا زِلْتُ مُنْتَظِرًا أُعْجِبُهُ زَمَنًا	حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالَ يَجْتَنِي شَرَفًا ⁽¹⁾

وقال أيضا في مراثية بولدين صغيرين:

مَجْدٌ تَأْوَبُ طَارِقًا حَتَّى إِذَا	قُلْنَا أَقَامَ الدَّهْرُ أَصْبَحَ رَاحِلًا
نَجْمَانِ شَاءَ اللَّهُ أَلَّا يَطْلُعَا	إِلَّا ارْتَدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفُلَا
إِنَّ الْفَجِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاصِرَا	لَأَجَلُ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلَا
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا	لَوْ أُخِرْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلَا

(...)

¹ - المرجع السابق، ص: 381.

إِنْ تُرْزَ فِي طَرَفِي نَهَارٍ وَاحِدٍ

رُزَّائِنِ هَاجَا لَوَعَةٍ وَبَلَابَلَا

وقال أبو الطيب في مرثية بطفل صغير:

فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَا

وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَالْأَسَى لَيْسَ بِالطِّفْلِ

وَمِثْلُكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ

وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْفِرَاسَةِ وَالْأَصْلِ

أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي مِنْ رِمَاحِهِمْ

نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مُهْجَةُ الْبُخْلِ

بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ

وَلَكِنْ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقُ الْفَصْلِ

➤ تأمل هذه الأبيات وبين نوع السرقة فيها.

المحاضرة السابعة

الصراع بين القديم والجديد

تعد قضية الصراع بين القديم والحديث من بين القضايا الهامة التي شغلت تفكير الدارسين والنقاد القدامى؛ حيث تعود «جذور هذه القضية إلى القرن الأول والثاني الهجريين، وربما نتجاوز إلى العصر الجاهلي، دون أن نصل به زمنًا محددًا»⁽¹⁾.

وفي مقدمة هؤلاء الدارسين علماء اللغة الذين كانوا «يقبلون على الشعر القديم للاستشهاد به في النحو والتفسير، ولم يكونوا يلقون بالآ إلى الشعر المحدث، لقلة ثقتهم به»⁽²⁾، كما أنهم كانوا «وعلى رأسهم ابن الأعرابي يزهدون في أشعار المحدثين ويفضلون أشعار القدامى لحاجتهم إلى الشاهد والمثل، وظلت الحاجة إلى الشاهد والمثل تتحكم في ذوق ابن الأعرابي لقلة ثقته بما يأتي به المولد، يقول الأعرابي: فأشعار المحدثين مثل أبي نواس وغيره مثل الريحان يشم يوما ويذوى فيرمى به، وأشعار القدامى مثل المسك والعنبر كلما حركته ازدادت طيبًا»⁽³⁾.

ولأهمية هذه القضية اهتم بها الدارس المحدث - إذ لا يمكننا الحديث عنها ونتجاهل الدراسات والمؤلفات التي جمعها "محمد الكتاني" في كتابه (الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي

¹ - محمد الشريدة، قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري، دار الينابيع للنشر، عمان، الأردن، ط01، 2005م، ص: 77.

² - شريف راغب علاونة: قضايا النقد الأدبي و البلاغة في "عيار الشعر" في ضوء النقد الحديث، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، ط01،

1423هـ، 2003م، ص:

³ - عروة عمر: دروس في النقد الأدبي القديم، أشكاله وصوره ومناهجه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، (د ط)، ص: 85.

محاضرات في النقد العربي القديم

الحديث⁽¹⁾ - وكان هذا الصراع قائما بين التيار المحافظ والتيار المجدد، وقد شهدت العصور التاريخية/ الأدبية هذا الصراع الذي تحدث عنه الكثيرون ، نذكر من بينهم "بن قتيبة" في كتابه (الشعر والشعراء) حيث حاول تناوله وفق رؤية وسطية تناشد العدل وإعطاء كل ذي حق حقه، إننا وجدناه يقول: « ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له، سبيل من قلد، أو استحسنت باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخر (منهم) بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلا حظه، ووفرت عليه حقه»⁽²⁾، فهو لم يقدر المتقدم لتقدمه ولم ينتقص من قيمة المتأخر لتأخره، وإنما كان موضوعيا في ذلك ، ولعلنا ندرك هذه الموضوعية من خلال قوله: «فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله، ويضعه في متخيره، ويُزِيل الشعر الرصين، ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه، أو أنه رأى قائله»⁽³⁾

ونلمس من قوله هذا إشارته إلى وجود فئة من العلماء يستحسنون ويستجيدون الشعر غير الجيد/ السخيف، ويضعونه في خانة الكلام المنظوم الجيد المتخير لا لشيء سوى لتقدم قائله، كما يضعون الشعر الرصين الجيد في السبك والدلالة والصورة والإيقاع... الخ - الخالي من العيوب - في خانة الرذيل كون عيبه الوحيد أنه قيل في عصره/ زمانه، أو عاصر قائله.

¹ - ينظر: محمد الكتاني: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1402هـ، 1982م، ج01،

من ص 32 إلى ص: 44

² - ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، جمهورية مصر العربية، (د ط)، 1377هـ، 1958م، ج01، ص: 62

³ - المرجع نفسه، ص: 62، 63.

محاضرات في النقد العربي القديم

وفي ظل ما سبق ذكره نشير إلى أن صاحب مؤلف (الشعر والشعراء) "ابن قتيبة" يؤكد على أن الله لم يقصر «العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خص به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثا في عصره، وكل شرف خارجية في أوله» (1)

وليس من شك في أن "ابن قتيبة" يرى أن العلم والشعر والبلاغة لهم حضور فعلي في كل زمان ومكان ولدى كل الأقوام حتى ولو كانت نسبها متفاوتة، وهذا بكل بساطة أمر سطر له الخالق عز وجل وجعله بين عباده، فكان لكل عصر وقوم شعراءهما الذين أجادوا في وضع تلك الأشعار، وأن كل قديم حديثا في عصره.

ومما يبرز لنا أن "ابن قتيبة" حاول تدعيم موقفه هذا بضرب مثال على ذلك بشعراء عصره الذين سبقوه فيقول: «كان جرير والأخطل والفرزدق وأمثالهم يعدون محدثين، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد كثرت هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته، ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم، وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا، كالخزيمي، والعتابي، والحسن بن هاني، وأشباههم» (2)، ويضيف «فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه (له)، وأثنينا به عليه، ولم يضعه عندنا تأخر

¹ - المرجع السابق، ص: 63.

² - المرجع نفسه، ص: 63.

محاضرات في النقد العربي القديم

قائله أو فاعله ولا حادثة سنه، كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم، أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه»⁽¹⁾.

وهكذا نرى أن "ابن قتيبة" يضع كل شاعر في مكانه المناسب ويحفظ لكل منهم حقه، ولا يهتم تأخر القائل أو حادثة سنه .

¹ - المرجع نفسه، ص: 63

فهرس المحاضرات والأعمال الموجهة

المحاضرة	العنوان	الصفحة
المحاضرة الأولى	النقد في العصر العباسي + النص التطبيقي	من 02 إلى 24
المحاضرة الثانية	أسباب الازدهار + النص التطبيقي	من 25 إلى 32
المحاضرة الثالثة	النقد في القرن الرابع الهجري + النص التطبيقي	من 33 إلى 38
المحاضرة الرابعة	معايير النقد الجديدة + النص التطبيقي	من 39 إلى 48
المحاضرة الخامسة	القضايا النقدية + النص التطبيقي	من 49 إلى 52
المحاضرة السادسة	السراقات الأدبية + النص التطبيقي	من 53 إلى 71
المحاضرة السابعة	الصراع بين القديم والجديد + النص التطبيقي	

محاضرات في النقد العربي القديم

قائمة المصادر والمراجع بنفس الترتيب الوارد في المطبوعة

1. شوقي ضيف، النقد ، دار المعارف المصرية، القاهرة ط 03، (د س).
2. طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط).
3. أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط 04، 1378 هـ، 1967 م، ج 02.
4. سهير القلماوي، محاضرات في النقد الأدبي ، ألفت على طلبة الدراسات الأدبية و اللغوية، مطبعة دار الهنا ، القاهرة ، 1955 م،
5. أبو عثمان عمر بن بحر المعروف بالجاحظ، البيان و التبيين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ،(د ط)، (د ت)، مج 01، ج 01.
6. خالد يوسف، في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 1407 هـ، 1987 م.
7. أحمد محمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، نخضة مصر للطباعة والنشر،(د ط)، (د ت).
8. محمد باقر الحسيني، النقد الأدبي في العصر العباسي، مجلة التراث الأدبي ،السنة الأولى العدد الثالث.
9. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة، ط 07.
10. أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء، تحقيق مصطفى أفندي ، مطبعة المعاهد، القاهرة، مصر، ط 02، 1932 م.

محاضرات في النقد العربي القديم

11. ¹ - إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الشروق، عمان، الأردن، ط01، 2001 م.
12. عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الوعي للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1433، 09هـ، 2012 م.
13. بدوي طبانة، قدامة بن جعفر و النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، " 1389، 03 هـ، 1969 م.
14. طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طبعة دار القلم للطبع و النشر و التوزيع ،بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).
15. محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (د ط)، (د ت)
16. محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء، مع تمهيد للناسر الألماني "جوزف هل" ، مع دراسة عن المؤلف و الكتاب للمرحوم الأستاذ "طه أحمد إبراهيم"، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت).
17. حسن عبد الله شرف، النقد في العصر الوسيط و المصطلح في طبقات ابن سلام، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط 01، 1984 م.
18. عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية (04)، 2001 م.
19. أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، مطبعة جامعة دمشق، مديرية الكتب الجامعية، جامعة دمشق، (د ط)، (د ت).

محاضرات في النقد العربي القديم

20. بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، ط01، 2014م.
21. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، جمهورية مصر العربية ط08، 1966م.
22. عبد الهادي عبد الله عطية ،ملامح الأدب في العصر العباسي الأول، مكتبة بستان المعرفة للطبع و النشر و التوزيع، (د ط) ، 2005م
23. أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة ، وكالة المطبوعات للنشر، بيروت، ط 01، 1393هـ، 1973م.
24. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان ط05، 1406هـ ، 1986م.
25. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية للطبع و النشر ، القاهرة، ط08، 1973م.
26. محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب ، ومنهج البحث في الأدب واللغة، سلسلة الفكر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007 م.
27. أحمد ضيف، مقدمة لدراسة بلاغة العرب، مطبعة السفور، القاهرة، 1961م.
28. شوقي ضيف: فنون الأدب العربي: النقد، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، ط05، 1984 م.

محاضرات في النقد العربي القديم

29. عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف للطبع والنشر، القاهرة، ط16، 1996م.
30. ماهر شعبان عبد الباري: التذوق الأدبي، طبيعته، نظرياته، مقوماته، معايير، قياسه، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط01، 1430 هـ، 2009م.
31. البهيتي: شعب الإيمان، تحقيق: مختار الندوي، مكتبة أرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، 2003م.
32. ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط05، 1401 هـ، 1981م.
33. نجوى صابر: النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 1410 هـ، 1990م.
34. جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية، والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط01.
35. نبيل راغب: النقد الفني، دار مصر للطباعة، الفجالة، القاهرة، (د ط)، (د ت).
36. منصور عبد الرحمن: معايير الحكم الجمالي في النقد الأدبي، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 1401 هـ، 1981م.
37. محمد حسن عبد الله، مقدمة في النقد الأدبي، دار البحوث العلمية، الكويت، ط01، 1395 هـ، 1975م.

محاضرات في النقد العربي القديم

38. محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، (د ط) ، 1979م.
39. عبده عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007 م.
40. محمد الشريدة، قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 01، 2004م.
41. بدوي أحمد طبانة: السرقات الأدبية، دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.
42. داود سلوم: النقد العربي القديم بين الاستقراء و التأليف، مكتبة الأندلس للنشر، بغداد، العراق، ط 02، 1970م.
43. محمد مصطفى هدارة : مشكلة السرقات في النقد العربي، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الأنجلو مصرية للطبع والنشر و التوزيع، القاهرة، 1957 م.
44. مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه : عبد الله المنشاوي، مهدي بهقيري، مكتبة الإيمان للطباعة و النشر، القاهرة، (د ط)، (د ت) ، ج 01.
45. إبراهيم سلامة : بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 01، 1369هـ ، 1950م.
46. أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 02، 1973 م

محاضرات في النقد العربي القديم

47. نجيب محمد البهيتي: تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د ط)، 1950 م.
48. محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، ومنهج البحث في الأدب و اللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط) ، 2007م.
49. شوقي ضيف: الفن و مذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1987، 11م.
50. أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، الأزدي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط02 ذو القعدة 1374هـ يولييه 1955م، ج02.
51. أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصللي: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، 1358هـ، 1936م، ج01.
52. محمد الشريدة، قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري ،دار الينايع للنشر، عنان، الأردن، ط01، 2005م.
53. شريف راغب علاونة: قضايا النقد الأدبي و البلاغة في "عيار الشعر "في ضوء النقد الحديث، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط01، 1423هـ، 2003م.

محاضرات في النقد العربي القديم

54. عروة عمر: دروس في النقد الأدبي القديم، أشكاله وصوره ومناهجه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، (د ط).
55. محمد الكتاني: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1402هـ، 1982م، ج01.
56. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، جمهورية مصر العربية، (د ط)، 1377هـ، 1958م، ج01.

المواقع الالكترونية:

1. أحمد مطلوب، النقد البلاغي، مكتبة لسان العرب، 17 يوليو 2019م، الموقع

الالكتروني:

https://www.lisanarb.com/2019/07/pdf_494.html

2. غيث العمري، لمحة تاريخية عن العصر العباسي ، على الموقع الالكتروني

[/https://sotor.com](https://sotor.com) (04 أغسطس 2019 م)